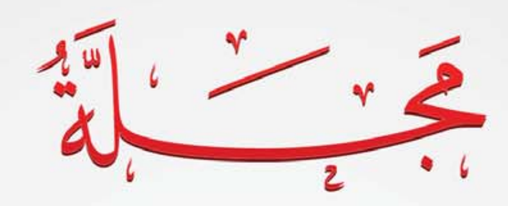


بحث مستل من:

مجلة



للبنين بأسوان

علمية - مُحكمة - نصف سنوية

◆ العدد الرابع

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ - يونيو ٢٠٢١ م

مفهوم الحقيقة
عند محيي الدين ابن عربي
دراسة تحليلية

إعداد

أ.د.م. إمام عبد العاطي الخضراوي

أستاذ العقيدة والفلسفة المشارك - كلية الشريعة والقانون

جامعة جازان

مفهوم الحقيقة عند محيي الدين ابن عربي "دراسة نقدية"

إمام عبد العاطي الخضراوي

وحدة مواد الإعداد العام، كلية الشريعة والقانون، جامعة جازان، جازان، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: ealkhadrawy@jazanu.edu.sa

ملخص البحث:

إنّ مفهوم الحقيقة عند محيي الدين ابن عربي(ت ٦٣٨هـ) من المسائل المعضلة والمهمة، التي دار حولها الجدل، والنقاش، قديماً وحديثاً، وكانت هذه الدراسة بمثابة إلقاء الضوء على هذا المفهوم بكل اتجاهاته وجوانبه لديه، وتحليل هذا المفهوم وتركيب ما يترتب عليه من آراء، مقارنة بغيره من الصوفية الذين تناولوا المسألة، سواء أكانوا على منهجه أم من المخالفين، ومن ثم إبراز النتائج المترتبة على هذه المفهوم لديه من وحدة الوجود، والوحدة المطلقة، وغير ذلك من الأفكار، وكانت النتيجة المستخلصة من الدراسة، إثبات أن المراد بمفهوم الحقيقة عند الصوفية الحقيقية: الصدق في الإيمان، وبلوغ درجة الإحسان، وكمال المراقبة والمداومة على النظر في أفعال الله تعالى، بيد أن هذه المعاني الأصيلة بعيدة كل البعد عن المعنى الذي أورده محيي الدين ابن عربي(ت ٦٣٨هـ) ومن سلك مسلكه في تبيانهم للحقيقة كمصطلح صوفي له بُعده المنوط به.

الكلمات المفتاحية: مفهوم، الحقيقة، ابن عربي، وحدة الوجود، الوحدة المطلقة

The Concept of the Truth for Mohii al-Dīn Ibn Arabi "A Critical Study".

Imam Abd al-Ati al-Khadrawi

General Preparation Materials Unit, Faculty of Sharia and Law, Jazan University, Jazan, Saudi Arabia.

Email: ealkhadrawy@jazanu.edu.sa

Abstract:

The concept of truth according to Mohii al-Dīn Ibn Arabi (d.638 AH) is one of the dilemmas and important issues around which the debate and discussion took place, both in the past and in the modern, and this study was like shedding light on this concept with all its trends and aspects, and analyzing this concept and the composition of the consequences of it. Of opinions, compared to other Sufis who dealt with the issue, whether they are according to his method or from the dissenters, and then highlighting the consequences of this concept he has in terms of unity of existence, absolute unity, and other ideas, and the conclusion drawn from the study was to prove that what is meant is a concept. The truth for true Sufis: honesty in faith, attaining the degree of benevolence, perfection of observing and constantly looking at the actions of Allāh Almighty, however these authentic meanings are far from the meaning given by Mohii al-Dīn Ibn Arabi (d.638 AH) and those who followed his course in their clarification of the truth As a Sufi term it has its own dimension.

Keywords: Concept, Al-haqiqa, Ibn Arabi, Unity of existence, Absolute unity.

المقـدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، **وبعد:**

فتُعد هذه الدراسة من الدراسات التي دار حولها الجدل والنقاش قديماً وحديثاً، وذلك من خلال عدة أمور مهمة؛ من حيث مفهومها، وما يترتب على ذلك من أفكار مخالفة أحياناً، وكذا في التصورات التي توافق الفكرة تارة، وتخالفها تارة أخري.

إشكالية البحث: ما المقصود بمفهوم الحقيقة عند محي الدين ابن عربي، وما هي الاتجاهات والرؤى التي بنى عليها فكرته في هذه المسألة، وما هو الأثر السلبي حول اتجاهاته العقدية والخلقية.

أهمية الموضوع:

١- كون هذا الموضوع يبحث في قضية مهمة لها أثرها الخطير على العقيدة.

٢- إبراز هذا الموضوع يوضح العديد من الجوانب المتعلقة بفكر محي الدين ابن عربي.

٣- توسيع دائرة المعارف الشخصية حول هذه المسألة.

٤- الرغبة في إثراء الساحة الفكرية بعمل علمي نافع في هذا الميدان موضحاً موقف ابن عربي من الحقيقة.

بواعث اختيار الدراسة: من البدهيات أن الفِكَر البحثية لم ولن تأتي من

دون وجود دافع محدد، أو عدة دوافع، وهذه الأطروحة سبقتها عدة دوافع، بعضها موضوعي والآخر ذاتي، **أما الأول**: فيرجع لطبيعة الموضوع وأهميته، وبخاصة أن الفكرة لم يتناولها أحد من الباحثين كفكرة مستقلة، فضلاً عن أن الفكرة تحتاج إلى دراسة وبحث، وفي الواقع أن الفِكَر التي تناولها الصوفية والفلاسفة والمتكلمون - تناولوها وفق طبيعة خاصة بهم، ولون فكري محدد- **وأما الثاني**: فيرجع إلى الحاجة لتبيان مثل هذه المسائل وتوضيحها، وفق منهج موضوعي مجرد، ومن ثم كان هذا الموضوع الموسوم بـــ (مفهوم الحقيقة عند محيي الدين ابن عربي "دراسة تحليلية") .

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى العديد من الأهداف التي من أهمها دراسة، وتحليل، ونقد هذه الفكرة عند محي الدين ابن عربي، وإبراز الجانب الصحيح في هذه المسألة.

الدراسات السابقة:

لا أجد فيما بين يدي من البحوث والدراسات القديمة والحديثة، دراسة تناولت هذه الفكرة برُمتها كاملة ومستقلة، اللهم إلا ما ورد في كتب ودراسات القدامى من أصحاب كتب الصوفية أنفسهم؛ وكذلك من كَتَبَ عنهم، من تناولٍ يخدم جانب معين سواء أكان في جانب المفهوم، أم في جوانب أخرى تتعلق من قريب أو من بعيد بصلب الفكرة.

منهج البحث:

لقد اجتهد الباحث أن يسلك في بحثه، منهجاً رئيساً وهو (المنهج

التحليلي)، وذلك أثناء تحليل النصوص، حتى يصل إلى هدفه من ناحية، ومن ناحية أخرى تركيب ما يتوصل إليه من عناصر في نسق متكامل يبرز المعالم المنهجية المحددة.

ولقد استخدم الباحث أيضاً (المنهج المقارن) أثناء عقد المقارنات المتعددة بين مفهوم الحقيقة عند ابن عربي وغيره، وكذلك استخدمت (المنهج النقدي)، الذي يتم عرض أوجه النقد من خلاله، وبخاصة التي وُجهت للفكرة ولأصحابها أياً كان منهجهم وموقعهم، وخطوات البحث ستكون على النحو الآتي:

١- الاعتماد في هذا البحث على المراجع الرئيسة للبحث، إلى جانب بعض المراجع والمصادر الأخرى التي تتعلق ببحث القضية المراد تناولها.

٢- كان الباحث أثناء عرضه المسألة المراد دراستها، يبدأ بعرض الفكرة كما تناولها أصحابها، من مصادرهم الأساسية الخاصة بهم ما أمكنه ذلك، ثم بعد ذلك يتم عرض الفكرة بموضوعية، وكذا تبيان الموقف السليم من المسألة.

٣- سار الباحث في دراسته مع الدليل أين وجد؛ لأن منهجية البحث العلمي، تفرض علي الباحث السير في ضوء المنهج العقلي الرصين.

٤- أثناء عرض المسألة التزمت بوضع تصور عام لكل مسألة، دون الدخول في نقاش تحليلي صرف، وأخذ ورد، وإبراز الرؤية السليمة للمسألة، وفي النهاية يكون التعقيب على ما ذُكِر في شكل تأملات ورأي ونتيجة للمسألة المراد بحثها، أو للقضية التي تفرعت عنها، أو

ترتبت عليها.

تبويب البحث:

حوى هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، على هذا النحو:

المقدمة: فقد تضمنت إشكالية الدراسة، وأهمية الموضوع، والبواعث على اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وتبويب البحث، ومنهج الباحث.

والتمهيد: بعنوان: تعدد الرؤى حول مفهوم الحقيقة مطلقاً.

أما **المبحث الأول**: فقد تناولت فيه: طرق إدراك الحقيقة عند ابن عربي، واشتمل على أربعة مطالب: المطلب الأول: أقسام الحقيقة، والمطلب الثاني: تأملات حول مفهوم الحقيقة، والمطلب الثالث: طرق إدراك الحقيقة، والمطلب الرابع: نقد طرق إدراك الحقيقة.

والمبحث الثاني: قد اشتمل على النتائج المترتبة على مفهوم الحقيقة عند ابن عربي، وختم برأي ونتيجة.

أما **الخاتمة**: فقد اشتملت على أهم النتائج التي توصل الباحث إليها من خلال الدراسة، وأتبعت ذلك بثبت المصادر والمراجع.



التمهيد

مفهوم الحقيقة في اللغة وفي الاصطلاح

تُعد الحقيقة من المفاهيم التي ليس من السهل ضبطها، نظراً لتنوع المواقف حولها، وبخاصة أن الإنسان مجبول على المعرفة والبحث عن الحقيقة، وبالرغم من ذلك؛ فليس من السهل لأي باحث في أي مجال من المجالات، تعريف الحقيقة تعريفاً جامعاً مانعاً؛ نظراً لاختلاف وجهات النظر في معناها ، فضلاً عن اختلاف الثقافات حول هذا المفهوم، ويُعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي أثارها المفكرون قديماً وحديثاً، فيما يتعلق بطبيعة الحقيقة وقيمتها وأهدافها تارة، وما يتعلق بطرق إدراكها تارة أخرى، وبالتالي انقسم المفكرون حولها؛ فمنهم من ذهب إلى اعتبارها مطلقة، ومنهم من ذهب إلى أنها ثابتة، ومنهم من ذهب إلى نقيض ذلك، ومن هذا المنطلق يكون البحث عن الحقيقة، وبالتالي يجب الوقوف حول هذا المفهوم وقفة تأمل عميقة.

الحقيقة في اللغة: اسم لما أريد به ما وُضع له، فَعيلة من الحق، وهو الثابت اللازم، نقيض الباطل، يقول (ابن فارس) (ت٣٩٥هـ): " الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته؛ فالحق نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج[1].

ويُقال حقيقة الشيء: أي ذاته الثابتة اللازمة بمعنى فاعل أو مفعول،

---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ١٨/٢.

والتاء لنقل الاسم من الوصفية إلى الإسمية؛ فإذا كانت بمعنى اسم الفاعل؛ فمعناها الثابتة في مكانها الذي وضعت له، وإذا كانت بمعنى اسم المفعول فيكون معناها: المثبتة في محلها ولم تنقل عنه(١).

وعليه فتدور مادة هذه الكلمة حول الصدق، والقطع، وإحكام الشيء وصحته، والوجوب والثبوت، ومنتهى الشيء وأصله المشتمل عليه، والرصانة، واليقين، وعن الحسن البصري (ت١١٠هـ) أنه قال:" ابْنَ آدَمَ لَنْ تُصِيبَ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ حَتَّى لَا تَعِيبَ النَّاسَ بِعَيْبٍ هُوَ فِيكَ، حَتَّى تَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ ذَلِكَ الْعَيْبِ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تُصْلِحْ عَيْبًا إِلَّا وَجَدْتَ آخَرَ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَ شُغُلُكَ فِي خَاصَّةِ بَدَنِكَ، وَخَيْرُ عِبَادِ اللهِ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ"(٢).

وفي الاصطلاح: هي الكلمة المستعملة فيما وُضعت (٣) له بحسب اصطلاح التخاطب"(٤).

وهذا التعريف يَعم الحقيقة اللغوية، والشرعية، والعرفية، واحترز به عن المجاز الذي استُعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح

---

(١) ينظر: مهمات التعاريف ص ٢٨٩، والمصباح المنير ص ١٤٤، والتعريفات ص ٧٩، والكليات ص ٣٦١.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على انشغال المرء بعيوب نفسه ١١٣/٩.

(٣) الوضع: في اللغة: جعل اللفظ بإزاء المعنى، وعرفاً: تعيين أمر للدلالة على أمر آخر (ينظر: التعريفات: ٢٥٢).

(٤) التعريفات ص١٢١.

التخاطب، كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء؛ فإنها تكون مجازاً لكون الدعاء غير ما وُضعت هي له في اصطلاح الشرع؛ لأنها في اصطلاح الشرع وُضعت للأركان والأذكار المخصوصة، مع أنها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة[١].

والحقيقة: الشيء الثابت قطعاً ويقيناً، يُقال حق الشيء إذا ثبت، وهو اسم للشيء المستقر في محله؛ فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل، كاسم الأسد للبهيمة، وهو ما كان قاراً في محله، والمجاز ما كان قاراً في غير محله[٢].

والحقيقة تستعمل تارة في الشرع الذي له ثبات ووجود، وتارة في الاعتقاد، وتارة في العمل، وتارة في القول[٣]، وحقيقة الشيء وكنهه ومحضه، وحقيقة الأمر يقين شأنه، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه، وهي كل ما هو صادق وواقعي، أو هي مطابقة الفكر للفكر، أو مطابقة الفكر للواقع[٤].

الحقيقة في اصطلاح الصوفية: الحق هو الذات، والحقيقة هي الصفات؛ فالحق اسم الذات، والحقيقة اسم الصفات[٥]، ثم إنهم إذا أطلقوا ذلك أرادوا

---

(١) ينظر: التعريفات ص ٧٩.

(٢) ينظر: التعريفات ص ٨٠

(٣) ينظر: المفردات ص ١٢٥-١٢٦

(٤) ينظر: المعجم الفلسفي ١/٤٨٥، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ١٤٣

(٥) تفسير هذا المصطلح عند الصوفية: الأسماء كلها اسم الصفات، والله تعالى اسم الذات، والأسماء علامة تعرف بها الصفات، والصفات علامة تعرف بها الذات (شطحات =

به ذات الله تعالى وصفاته خاصة.

وحقيقة الحقائق عند الصوفية: هي المرتبة الإنسانية الكاملية الإلهية الجامعة لجميع المراتب، وهي المسماة بحضرة الجمع، وبأحدية الجمع وبمقام الجمع[1]، وقال (التونسي دمرداش): "حقيقة الحقائق المرتبة الأحدية الجامعة لجميع الحقائق، وتُسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود"[2].

هذه أهم المفاهيم الاصطلاحية للحقيقة عند أهل العرف، وبالتالي إذا تأملنا مفهوم الحقيقة عند الصوفية ومن سلك مسلكهم تبين بوضوح اتجاهاتهم حول مفهوم الحقيقة، وما نتج عنه من أفكار وآراء، وعلاقة هذه المفاهيم والمصطلحات بالحقيقة عند الصوفية عامة، وعند ابن عربي خاصة، وهذا ما سوف يظهر بوضوح عند تناول المسألة بالتفصيل.

=

الصوفية ص ٨٢)، وظهور الأسماء في الحقيقة ظهور الذات؛ لأنها أي الأسماء أمور عدمية، ، والظهور وجودي، وبطون الذات هو عين ظهور الأسماء (جيع الأسفار ص ٤٤)، وأسماء الله تعالى ليست هي الله ، ولا غيره، كما قالوا في الصفات، وقال بعضهم، أسماء الله هي الله (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٧)، والأسماء الذاتية هي التي لا يتوقف وجودها على وجود الغير ، وإن توقف على اعتباره وتعلقه كالعليم القدير وغير ذلك، وتسمى الأسماء الأولية ومفاتيح الغيب وأئمة الأسماء (اصطلاحات الصوفية ص ٢٨)، والأسماء الفعلية عدوها من مراتب الوجود وهي حضرة الأسماء الفعلية، وتنقسم إلى قسمين: قسم هي الأسماء الفعلية الجلالية كاسمه المميت الضار المنتقم ، وقسم هي الأسماء الفعلية الجمالية كالمحيي الرازق ..(مراتب الوجود ص ١٨)

(١) ينظر: معجم مصطلحات الصوفية ص ٨٢، والتوقيف على مهمات التعاريف ص ١٤٤

(٢) ينظر: معجم مصطلحات الصوفية ص ٧٦، التوقيف على مهمات التعاريف ص ١٤٦

المبحث الأول

طرق إدراك الحقيقة عند ابن عربي

المطلب الأول

أقسام الحقيقة[1]

---

(١) للحقيقة أقسام، قال ابن عربي في الفتوحات: " الحقائق فعلى أربعة: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة، وحقائق ترجع إلى الصفات المنزهة وهي النسب، وحقائق ترجع إلى المعقولات وهي الأكوان والمكونات، وهذه الحقائق الكونية على ثلاث مراتب، علوية وهي المعقولات، وسفلية وهي المحسوسات، وبرزخية وهي المخيلات"(الفتوحات ٢٩/١)، وقال المولوي الجامي في شرح الفصوص (شرح الجامي على فصوص الحكم ص ٥٥): "اعلم أن الحقائق ثلاث: حقيقة مطلقة فعالة واحدة عالية واجبة وجودها بذاتها، وهي حقيقة الله تعالى، الثانية: حقيقة مقيدة منفعلة سافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي وهي حقيقة العالم، الثالثة: أحدية جامعة بين الإطلاق والتقييد والفعل والانفعال والتأثير والتأثر؛ فهي مطلقة من وجه، ومقيدة من آخر فعالة من جهة منفعلة من جهة أخرى"، وإذا تأملنا هذه الأقسام الثلاثة بصفة عامة، تبين أن التقسيم له علاقة وطيدة بمفهوم الحقيقة، وطرق إدراكها، وهذا يظهر جليا عند التعليق على هذه الأقسام على هذا النحو: يقول الشيخ الجامي عن الحقيقة المطلقة: "هي الحقيقة الفاعلة الإلهية فاعلة بباطنها الصور الأسمائية، وظاهرها الذي هو الطبيعة الكلية تفعل ما عداها من الصور، فالحقيقة الإلهية أصل جميع الصور والطبيعة الكلية التي هي مظهرها أصل صورة العالم كله"(شرح الجامي على فصوص الحكم ص ٥٥)، ويقول الشيخ الجامي عن هذه الحقيقة الأحدية: " وهذه الحقيقة أحدية جمع الحقيقتين، ولها مرتبة الأولية الكبرى والآخرية العظمى، وذلك لأن الحقيقة الفعالة المطلقة في مقابل الحقيقة المنفعلة المقيدة، وكل مفترقين فلا بد لهما من أصل هما فيه واحد مجمل، وهو =

تختلف وجهات النظر حول مفهوم الحقيقة عند الصوفية عامة، وذلك تبعاً لتنوع وتعدد التجارب والأذواق، وبالتالي لكلٍ وجهة في تبيان كُنه الحقيقة وماهيتها، وطرق إدراكها، لكنهم في النهاية يقررون أنهم يلتقون عند نقطة واحدة هي التوحيد والتنزيه، والصدق في الإيمان، وبلوغ درجة الإحسان، وكمال المراقبة والمداومة على النظر في أفعال الله تعالى، وهذه المعاني تجدها عند الصوفية الأوائل الذين خلت أفكارهم من الغلو والشطط والانحراف عن منهج الحق.

الحقيقة عند محي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) تتعدد الاتجاهات الموضحة لهذه المفاهيم عند الصوفية الأوائل، منها ظهور ذات الحق من غير حجاب التعينات، ومحو الكثرات الموهومة في نور الذات، وذلك من خلال سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه، بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت، وهذه بعض التعريفات التي أوردها ابن عربي عن مفهوم الحقيقة، وفق مذهبه.

يقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ):" الحقيقة سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[هود : ٥٦]"[(١)].

=

فيهما متعدد مفصل؛ إذ الواحد أصل العدد، والعدد تفصيل الواحد، وظاهرية هذه الحقيقة هي الطبيعة الكلية الفعالة من وجه، والمنفعلة من آخر"، ثم يبين وظيفة الحقائق الثلاث قائلاً: " وكل واحدة من هذه الحقائق الثلاث حقيقة الحقائق التي تحتها " (شرح الجامي على فصوص الحكم ص ٥٥).

(١) الفتوحات المكية ٢/٣٤

إن تعريف ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) للحقيقة يثبت أن من آثار الحقيقة التقيد والتلبس بها؛ فالسلب إنما يتوجه إلى آثار الأوصاف لا إلى الأوصاف، فإن وجودك عين وجوده، وأوصافك عين أوصافه، وهو أحدية جمع كثرتها؛ فإنه الفاعل بك فيك منك لا أنت، وقد أيد معنى كونه أحدية جمع الكثرة، وكونه فاعلاً لها بقوله تعالى: ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[هود : ٥٦].

إن مفاد المعنى: أن الحقيقة اسم أطلق على الحق عند تحقيق كونه عين وجود العبد وأوصافه، وقد تبين سقوط إضافتها عنه؛ فإنه تحقق بالوجود وأوصافه باق على عدمية، لم يشم رائحة من ذلك قوله: فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا، وَمُؤَيِّدًا، إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ "[١]، فليس للعبد في وجود الحق إلا الحكم لا العين"[٢].

ويقول: الحقيقة هي ما عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل، إن لم تعرف الحقيقة هكذا، وإلا فما عرفت؛ فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق، ولكل حق حقيقة؛ فحق الشريعة وجود عينها، وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر؛ فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى إذا انكشف الغطاء لم يختل الأمر على الناظر"[٣].

---

(١) شرح السنة من حديث أنس بن مالك ٢٢/٥، معاني الأخبار للكلاباذي (ت٣٤٨هـ) ٣٨٠/١.

(٢) شرح مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية ص ٣٢٩

(٣) الفتوحات المكية ٥٦٣/٢

إن مفهوم الحقيقة بهذا المعنى يشير إلى أن الحقيقة واقع الوجود، وعين الشريعة عين الحقيقة، وهنا يخيل ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) أن الكلام في العلاقة بين الحقيقة والشريعة، والنص يخالف ذلك تماماً، فالصوفية الذين هم على شاكلته يفرقون بين الحقيقة والشريعة، بيد أنه في الكلام السابق يقرر أن الشريعة عين الحقيقة من حيث إنها وجبت بأمره، والحقيقة عين الشريعة من حيث إنها مكلف بها من قبل الشريعة[١]، ويقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ): " من فهم حقائق الإضافات عرف ما ذكرنا له من الإشارات فليعلم أن قطبه[٢] لا يقوم بغير عمد كما لا يكون والد من غير أن يكون ولد...."[٣]، فالعمد هو المعنى الماسك؛ فإن لم ترد أن يكون الإنسان فاجعله قدرة المالك فتبين أنه لا بد من ماسك يمسكها وهي مملكة فلا بد لها من مالك يملكها.

ويقول في موضع آخر: " ثم أنشأ سبحانه الحقائق على عدد أسماء حقه[٤]،

---

(١) دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية في التراث ص ٣٠٧.

(٢) القطب: الغوث، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل (التعريفات لابن عربي ص ١٣)، وقيل هو خليفة الله في أرضه؛ أعني عالم الإمكان (جيع الإسفار ٢٣).

(٣) الفتوحات المكية، السفر الأول ص ٥٠

(٤) الحقائق ما لله ومن الله، والعلائق ما سوى الله (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٠٩)، والحقائق على أربعة: حقائق ترجع إلى الذات المقدسة، وحقائق ترجع إلى الصفات المنزهة وهي النسب، وحقائق ترجع إلى الأفعال وهي كن وأخواتها، وحقائق ترجع إلى المفعولات وهي الأكوان والمكونات (الفتوحات المكية ٣٣/١)، وحقائق الأسماء: هي تعينات الذات ونسبها؛ لأنها صفات تتميز بها الأسماء بعضها عن بعض (جامع الأصول ص ٨١).

وأظهر ملائكة التسخير على عدد الخلق؛ فجعل لكل حقيقة اسماً من أسمائه تعالى، تعبده وتعلمه، وجعل لكل سر حقيقة ملكاً يخدمه ويلزمه، ومن الحقائق من حجيته رؤية نفسه عن اسمه"[1].

وقال الحقيقة: هي الوجود المطلق[2] الذي يسمى عين الطمس والعمى؛ فلا نسبة فيه، ولا توهم، ولا تعقل، ولا أين، ولا كيف، ولا رسم، ولا وهم، قد انعدمت النسب كلها[3].

وهنا عّبر ابن عربي بــ (الوجود المطلق)، ويقصد به وحدة الوجود.

يقول علاء الدولة السمناني[4] (ت٦٣٧هـ): " إن ما قصده الشيخ هو

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الذات هي الوجود المطلق، والتواجد بداية والوجود نهاية ، والوجد واسطة بين البداية والنهاية، والوجد والموجود مصدران : أحدهما بمعنى الحزن، والثاني بمعنى الوجد ، وفعل كلاهما كأنه واحد ولا يمكن التفرقة بينهما إلا بالمصدر، والوجود اتساع فرجة الوجد بالخروج إلى فضاء الوجدان (عوارف المعارف ٣٢٣/٢) ، والوجود هو اسم للفوز بحقيقة الشيء، وهو وجدان الحق لذاته بذاته ، ولهذا تسمى حضرة الجمع حضرة الوجود (جامع الأصول ص ١٠٣) ، والوجود المطلق: أول التنزلات الذاتية المعبر عنها بالتجلي الأول وبالأحدية (مراتب الوجود ص ١٤).

(٣) جواهر المعاني وبلوغ الأماني ص ٣٤٠

(٤) هو: علاء الدولة ركن الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، من علماء الصوفية، شافعي المذهب، ولد بمدينة سمنان بسنة ٦٥٩هـ، كان يحط على ابن عربي ويكفره، له الكثير من التصانيف، قيل أنها تجاوزت الثلاث مائة، منها "الفلاح لأهل الصلاح" و "العروة لأهل الخلوة" و "صفوة العروة" و "تحفة السالكين"، توفي بغداد سنة ٣٦٧هـ (ينظر: الدرر الكامنة ١ / ٢٥٠).

الفرض الأخير، لهذا اعترض عليه بذلك، فبينما كان ابن عربي يقول في الفتوحات: "إن الوجود المطلق هو الحق المنعوت بكل نعت، ولا شك أن الوجود المطلق المنعوت بكل نعت هو الوجود الانبساطي، أعني الحقيقة لا بشرط شيء، ولا يمكن حمله على المرتبة الأولى، أعني الحقيقة بشرط لا شيء، لأنه في هذه المرتبة لا اسم، ولا رسم، ولا نعت، ولا صفة، كما عرفت، فكيف يكون الوجود في هذه المرتبة منعوتاً بكل نعت؟".

و عقّب عليه السمناني (ت٦٣٧هـ) بقوله: "إن الوجود الحق هو الخالق تعالى لا الوجود المطلق ولا المقيد"، وقد استخدم هذا الأسلوب في كل مرة يعبّر فيها ابن عربي عن الحق بالوجود المطلق، أو أنه عين كل شيء[١]؛ حتى إن السمناني عقّب على قول ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) في (الفتوحات المكية) بقوله: "سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها"، فقال:" يا شيخ إنك لا تستحي من الحق، يا شيخ لو قيل أن فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه؛ بل تغضب عليه، فكيف يجوز لك أن تنسب هذا الهذيان إلى الملك الديان؟ تُبْ إلى الله تعالى لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف عنها الطبيعيون والدهريون[٢].

---

(١) المذهب الذرّي فكرة فلسفية تطوّرت في اليونان خلال القرن الخامس قبل الميلاد، يعتقد الذرّيون أن العناصر الأساسية للحقيقة تتشكّل من الذرة غير القابلة للانقسام والإتلاف، وهي مادة سابحة في الفضاء، ويظنّون أن الذرّة لها حركة، ولكنها تنعدم وترتدُّ بعد ارتطامها، وقد تكوّنت الدنيا نتيجة هذه الحركات، ووجدت لفترة من الزمن ثم اختفت (ينظر: قصة الفلسفة اليونانية ص ١٢).

(٢) ينظر: الأسفار٢/٣٣٦، إيقاظ النائمين ص ١١، قرة العيون ص ١٧٧

وقد تطلق الشريعة عندهم على كل ما يتوصل به إلى الشيء، أو يكون سبباً في إدراكه[١]، يقول ابن عجيبة (ت ١٨٠٩م) في إيضاح هذا المعنى: "أي فإن كنت من العارفين المحققين فانضح بر شريعتك ببحر حقيقتك، بحيث ترش على شريعتك من بحر حقيقتك، حتى تغمرها وتغطيها؛ فتصير الشريعة عين الحقيقة، والحقيقة عين الشريعة؛ حتى يصير عملك كله بالله"[٢].

إن تعريفات الحقيقة السالفة عند ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ)، ومن سلك مسلكه تجعل الباحث يزيد في إيضاح نظرته إلى الوجود، وبخاصة أن فلسفة الوجود عنده تشبه إلى حد كبير مذهب الذرة اليوناني[٣]، لكن استخدامه لها بطريقة تخالف الفكر اليوناني؛ حيث إنه يطبقه على العالم الحسي والمعنوي والإلهي، ويستخدم كلمة الحقيقة بديلة عن كلمة الذرة، وهنا تبرز الدكتورة/ سعاد الحكيم، نظرة ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ) إلى الوجود على النحو الآتي:

الأول: أن لكل صفة مفردة في الكون متميزة جزء لا يتجزأ هي حقيقة كما يسميها أيضاً حرفاً، **الثاني**: إذا جمعت عدة حقائق مفردة وركبت بشكل خاص أعطى مفهوماً جديداً يسميه أيضاً حقيقة أو كلمة، مثلاً الحقيقة الإنسانية التي تتألف من عدة حقائق مفردة متميزة، **الثالث**: الحقائق التي ركبت في الفقرة السابقة من "الحقائق المفردة" تصنف على أساس جديد بإرجاعها إلى أصلين في الواقع هما وجها الحقيقة الكبرى الواحدة: حق

(١) الأقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة ص ٥٠.

(٢) إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم ص ٥٢

(٣) الأسفار٢/٣٣٣، إيقاظ النائمين ص١٠

خلق، قديم حادث[١].

وبالمقارنة بين تعريف ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) للحقيقة وغيره من الصوفية، يتبين أن هناك اتجاهين:

الاتجاه الأول: يسلك مسلك ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) في نظرته للحقيقة بمفهومها المعلوم لديه، أو يقترب من مذهبه، وكذلك في نظرته للوجود، وهؤلاء يعرفون الحقيقة بتعريفات قريبة من تعريفات ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، وموافقة له في المضمون، وفي النظرة العامة للوجود، ومن هذه الاصطلاحات ما ورد عن ابن عجيبة (ت ١٨٠٩م) أنه قال: "الحقائق هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم والمعارف؛ فتارة تكون علوماً، وتارة تكون حكماً ومعارفاً، وتارة تكون كشفاً بغيب كان أو سيكون"[٢].

ويقول: " الحقيقة هي شهود[٣]، نور الحق في مظاهر الخلق أو شهود نور مظاهر الربوبية في قوالب العبودية"، ويقول: " الحقيقة شهود الحق في تجليات المظاهر؛ فالشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده فلما تجلى الحق بين الضدين؛ فتجلى بمظاهر عظمة الربوبية في

(١) المعجم الصوفي: ص ٣٥٤

(٢) إيقاظ الهمم شرح متن الحكم،٢١٧/١

(٣) يقولون: الشهادة الكبرى نوعان: أعلى وأدنى؛ فالأعلى شهود الحق بعين اليقين في سائر مخلوقاته، فإذا رأى شيئا فإنه يرى ذلك الشيء من غير حلول أو اتصال، والأدنى انعقاد المحبة لله من غير علة فتكون محبته لصفاته وكونه أهلا لأن يحب (الإنسان الكامل ٩٣/٢).

قوالب العبودية، ظهرت الشريعة والحقيقة؛ فشهود العظمة من حيث هي حقيقة والقيام بآداب القوالب عبادة وعبودية وشريعة...."[١].

وقالوا: الحقيقة هي رفع الحجب عن مطالعة الحضرة القدسية[٢]، وهي المعبر عنها بالمشاهدة[٣]، وعلومها المنسوبة إليها تارة تطلق على ما يبرز للمشاهد من الحضرة القدسية من العلوم والمعارف والأسرار والفيوض والحكم وأحوال اليقين...وتارة تطلق على علوم الحقيقة على ما يلزم العبد في وقت المشاهدة من علوم الآداب وعلوم الخطاب وعلم ما يلزم اجتنابه في وقت المشاهدة...[٤]، ويقول شارح التجريد: "الحقيقة عند الصوفية ظهور ذات الحق[٥] بدون حجاب التعيينات، ....

---

(١) معراج التشوق ص ٧١-٧٢

(٢) الحضرات مظاهر مجالي للحقائق المنسوبة إلى الحق أو إلى الكون (روضة التعريف ص ٨٢)، والحضرات ثمان تتفاوت حسب أذواق أهل تلك الحضرات، منها الحضرة الأولى وفيها يتجلى الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (نفحات الأنس ص ٢٣٣).

(٣) المشاهدة وصل بين رؤية القلوب ورؤية العيان، لأن رؤية القلوب عند كشف اليقين في زيادة توهم، والمشاهدة زوائد اليقين سطعت بكواشف الحضور غير خارجة من تغطية القلب، وقال المشاهدة: حضور بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين وحقائقها (اللمع ص١٠١).

(٤) روض المحب الفاني ... ص٧٣.

(٥) الذات: وجود الشيء وحقيقته، ومطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها، فكل اسم موضع الإشارة ولا تحمل العبارة، فمن أجل ذلك لا يسمى به غير الله تعالى (اللمع ص ١٢٥)، والذات ذات الحق لا تقبل نعتا ولا وهما ولا صفة، مرفوع عنها النسب والإضافات (نفحات الأنس ص ٤٥).

ومحو الكثرة الموهومة في[1] نور الذات"[2].

وقال شمس الدين الديلمي (ت١٠٥٠هـ): الحقيقة عند مشايخ الصوفية عبارة عن صفات الله تعالى، والحق ذات الله تعالى، وقد يريدون بالحقيقة كل ما عدا عالم الملكوت، وهو عالم الجبروت[3]، وقيل الحقيقة: هي التوحيد[4]، وقيل هي مشاهدة الربوبية[5].

والمراد من قولهم الحقيقة: التوحيد؛ فالتوحيد عندهم: هو اليقين، واليقين معرفته أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله لا شريك له في فعاله[6]، وهو صفة الموحِد لا صفة الموحَد، ومقصودهم من أن الحقيقة هي مشاهدة الربوبية، أنه تعالى هو الفاعل في كل شيء والمقيم له؛ لأن هويته قائمة بنفسها لكل شيء[7].

الاتجاه الثاني: يذهب إلى مخالفة ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ) فيما توصل إليه من مفاهيم تتعلق بالحقيقة، فقد ورد مصطلح الحقيقة عند أصحاب هذا

---

(١) المحو: ذهاب الشيء إذا لم يبق له أثر، وإذا بقي له أثر فيكون طمس (اللمع ص ١٤)، والمحو رفع أوصاف العادة، والإثبات إقامة أحكام العبادة (الرسالة القشيرية ص ٤٢).

(٢) شرح التجريد ص ٤٣

(٣) شرح الأنفاس الروحانية ص ٢٣٣

(٤) التوحيد عندهم: هو اليقين، واليقين معرفته أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله لا شريك لهفي فعاله (شطحات الصوفية ص ١٢٩)، وهو صفة الموحد لا صفة الموحد.

(٥) اللمع ص ٤١١، معجم مقاليد العلوم للسيوطي ص ٤٣

(٦) شطحات الصوفية ص ١٢٩.

(٧) رشح الزلال ص ٨٩

الاتجاه بمعنى يغاير تماماً المعنى عند ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ) ، منها ما روي عن أبي الحسين النوري (ت٢٩٥هـ) أنه قال: " أعز الأشياء في زماننا شيئان؛ عالم يعمل بعلمه، وعارف ينطق عن حقيقته"[(١)]، وعن رويم البغدادي(٣٠٣هـ) أنه قال: " قعودك مع كل طبقة من الناس أسلم من قعودك مع الصوفية؛ فإن كل الخلق قعدوا على الرسوم، وقعدت هذه الطائفة على الحقائق، وطالب الخلق كلهم أنفسهم بظواهر الشرع، وطالبوا أنفسهم بحقيقة الورع ومداومة الصدق؛ فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما يتحققون فيه نزع الله نور الإيمان من قلبه"[(٢)].

وروى أن أبا بكر الأبهري (ت ٣٣٠هـ) عندما سئل عن الحقيقة؛ قال: الحقيقة كلها علم، وسئل عن العلم فقال: العلم كله حقيقة[(٣)]، وذكر الطوسي(ت٣٨٧هـ) أن الحقيقة:" وقوف القلب بدوام الانتصاب بين يدي من آمن به، فلو داخل القلوب شك أو مخيلة، فيما آمنت به حتى لا تكون به واقفة وبين يديه منتصبة لبطل الإيمان، وهذا لما روي عَنِ الْحَارِثِ بن مَالِكٍ الأَنْصارِيّ، أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: " كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ؟ " قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، فَقَالَ: " انْظُرْ مَا تَقُولُ؟ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟ " فَقَالَ: قَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا، وَأَسْهَرْتُ لِذَلِكَ لِيَلِي، وَاطْمَأَنَّ نَهَارِي، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا، فَقَالَ:

---

(١) طبقات الصوفية ص ١٦٩

(٢) ينظر: طبقات الصوفية ص ١٨٢

(٣) ينظر: طبقات الصوفية ص ٣٨٢

"يَا حَارِثُ عَرَفْتَ فَالْزَمْ " ثَلاثًا"[1].

وروي عن أبي علي الدقاق(ت٤١٠هـ) أنه قال: " قوله تعالى" إياك نعبد" حفظ للشريعة، وقوله "إياك نستعين" إقرار بالحقيقة"[2]، ويقول الهجويري (٤٦٥هـ) في معنى مصطلح الحقيقة: "الحقيقة عندهم هي مقام الإنسان في الجمع مع ربه، ووقوف القلب في مقام التنزيه"[3].

فمفهوم الحقيقة عند الصوفية على هذا النحو يدور حول الصدق في الإيمان، وبلوغ درجة الإحسان، وكمال المراقبة والمداومة على النظر في أفعال الله.

ومن الصوفية من يستخدم كلمة الحق[4] ويعنى بها اسم الله الأعظم، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، فاسم الله الأعظم عندهم: هو الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقيل هو الله؛ لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات؛ أي المسماة بجميع الأسماء[5]، والاسم في اصطلاحهم ليس هو اللفظ؛ بل هو ذات المسمى باعتبار صفة وجودية

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث حارثة، الباب ١، ٤٣٠/٣، والبيهقي في شعب الإيمان، باب الزهد وقصر الأمل٤٣٢/١٣.

(٢) الرسالة القشيرية ٢٦١/١

(٣) كشف المحجوب ص ٤٦٦

(٤) الحق في اللغة: يدل على إحكام الشيء وصحته، والحق نقيض الباطل (ينظر: معجم مقاييس اللغة /حق) وفي الاصطلاح: هو الصدق والوجوب، وقيل الحق بمعنى ما وجب للشيء بعين الاستحقاق، وهو في اصطلاحهم: الحق هو الذات.

(٥) اصطلاحات الصوفية ص ٢٨

كالعليم القدير[1]، ويستخدمون كلمة الحقوق بمعنى المقامات والمعارف والإرادات[2] باعتبارها الموصلة إلى الحق سبحانه وتعالى، يقول بعضهم: "إذا ظهرت الحقوق غابت الحظوظ"[3].

ومعنى هذا: أنه إذا كان طريق المريد هو طريق الله من تحقق الإرادة والقصد والمعرفة والحال؛ فإنه ينشغل بها جميعاً ويغيب عن هوى نفسه وحظوظها فلا يفكر فيها، يقول الغزاليُّ(ت٥٠٥هـ) عن بعضهم إن الحقيقة: "سِرٌّ من أسرار الله تعالى، يقذفه الله تعالى في قلوب أحبابه، لم يُطلِع عليه مَلَكًا ولا بشرًا"[4].

وهذا المعنى عندهم هو الغاية المقصودة والسِرّ المحجوب، ويطلقون

---

(١) اصطلاحات الصوفية ص ٢٨

(٢) الأحوال : ما تحل به القلوب من صفاء الأذكار(اللمع: ص ٢٦)، والأحوال للأولياء والمقامات للأبدال(فتوح القلب: ص ٣٥) ، وقال الجنيد: الحال نازلة تنزل بالقلب ولا تدوم ، فمن ذلك المراقبة وهو النظر بصفاء اليقين إلى المغيبات، ثم القرب ثم المحبة، ثم الرجاء ثم الخوف ثم الحياء ثم الشوق ثم الأنس ثم الطمأنينة ثم اليقين (آداب المريدين ٢١/٣) ، والمعارف في اصطلاحهم: أصل كل شيء ثم الإرادة وهي منها ، وهي تحقيق الترك، وتحقيق العمل والأخذ والعطاء والحب والكره في الأعمال (آداب النفوس ص ١٥٤)، والمعارف على ثلاثة أوجه: معرفة إقرار ومعرفة حقيقة ومعرفة مشاهدة، وفي معرفة المشاهدة يندرج الفهم والعلم والعبارة والكلام (اللمع ٦٤/١)، والمعارف ضربان: معرفة حق ومعرفة حقيقة؛ فمعرفة الحق معرفة وحدانيته، ومعرفة الحقيقة على أن لا سبيل إليها (اللمع ص ٥٦).

(٣) اللمع ص ٤١١

(٤) إحياء علوم الدِّين ٣/ ٢٤

عليه علم الباطن، وعلمَ الحقيقة، والعلمَ اللّدُنّي، وعلمَ المكاشفة، وعلمَ الموهبة، وعلمَ القلوب، وعلمَ المعارف، وعلمَ الإشارة، وعلمَ الأسرار الإلهيّة، والعلمَ المكنون، وعلمَ الوراثة، واللُّبّ[1]

وأهلُه في اصطلاحهم هم أهلُ الحقيقة، وعلماءُ الحقائق، وأهلُ العِرفان، والخاصّةُ، والحكماءُ، وأصحابُ الهِبَة، ووَرَثَةُ الرُّسُل إلى غير ذلك"[2].

وهذا العلم "هو العلمُ الذي تفرّدت به الصُّوفيّة"[3]، ومَدارُه "الكلامُ في علم أسرار التّوحيد"[4]، وقد زعموا أنه لا يتأتّى إلّا للخواصّ والأفراد فقط[5]، وأنه "نتيجةُ الخِدمة وثمرة الحِكمة"[6]، وأنه "حيث انتهت درجةُ العلماء بأحكام الله ابتدأت درجةُ العلماء بالله، فنهاية علماء الظّاهر بدايةُ علماء الباطن؛ لأنّ علم أهل الظاهر جُلُّهُ ظنّي، وعلمَ أهل الباطن عَيانيٌّ ذوقيّ، وليس الخبر كالعيان"[7].

هذه وجهة نظر الفريقين فيما عرف عن الحقيقة، وتبين قصور وانحراف وجهة النظر الأولى عن الحق، واعتدال وجهة النظر الثانية فيما أدلوا به عن

---

(١) انظر: الفتوحات المكّيّة في معرفه أسرار المالكيّة والملكية٢/ ٤٤١

(٢) انظر: الرّسالة القشيريّة ١/ ١٣٤.

(٣) التّعرُّف لمذهب أهل التّصوُّف ص ٨٧.

(٤) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ص ٧/ ١١٨.

(٥) انظر: الفتوحات المكّيّة ١/ ٢٠٠.

(٦) عمدة القاري ٢/ ١٨٥

(٧) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ٤/ ١٨٠.

الحقيقة، وما قد يترتب على آراء أصحاب الاتجاه الأول من مضامين مخالفة تماماً لمعتقدات أهل السنة والجماعة.



المطلب الثاني

تأملات حول مفهوم الحقيقة عند ابن عربي (ت ٦٣٨هـ)

من الملاحظ أن مفهوم الحقيقة عند الصوفية عامة وعند ابن عربي خاصة لم يقف عند حد معين من الفهم والإدراك المتفق عليه فيما بينهم؛ بل كان لكل وجهة حيال هذا المفهوم، من خلال وسيلة إدراك معينة، تخص صاحب المفهوم، وبتأمل المفاهيم الخاصة بالحقيقة، يستطيع الباحث تسجيل التأملات والرؤى حول هذا الفهم من خلال وجهة نظر أصحابها على النحو الآتي:

أولاً: تعدد المفاهيم والرؤى حول ماهية الحقيقة عند ابن عربي (ت٦٣٨هـ): وهذا ما جعل المصطلح يأخذ العديد من المناحي المتعددة، والاتجاهات المختلفة؛ فبعضهم يرى أن الحقيقة كل ما عدا عالم الملكوت، وهو عالم الجبروت؛ لأن الملكوت عندهم عبارة: من فوق العرش إلى تحت الثرى، وما بين ذلك من الأجسام والمعاني والأعراض والجبروت ما عدا الملكوت.

والبعض الآخر اتجه بالحقيقة نحو التوحيد، في حين يرى أحدهم أنها مشاهدة الربوبية، وهناك من يرى أن الحقيقة عبارة عن صفات الله تعالى، والحق ذات الله تعالى، ومنهم من يرى أنها الوجود المطلق، ومنهم من يرى أنها فيوضات وتجليات.

بيد أن ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، ومن سلك مسلكه يرون أن الحقيقة هي الماهية والذات، وأن الحقائق لا تتغير ولا تتبدل، وليس بين حقائق العالم

مفاضلة؛ فيقال هذا أشرف من هذا من جهة الحقائق والذوات.. وذلك أن كل حقيقة في العالم مربوطة بحقيقته الإلهية[١].

يقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ): " فما في الوجود كله حقيقة ... ومنك إليها، ومنها إليك رقيقة؛ فعدد الرقائق على عدد الحقائق"[٢]، فما ثمة إلا حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النسب والإضافات التي يُكنى عنها بالأسماء الإلهية، والحقيقة تعطي أن يكون لكل اسم يظهر إلى ما لا يتناهى، حقيقة يتميز بها عن اسم آخر، تلك الحقيقة التي يتميز بها الاسم عينه، لا ما يقع فيه الاشتراك[٣].

يستنتج من هذا أن الحقيقة عند ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) هي نفسها عند الفلاسفة، يقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ): " إن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل ..."، وأمر آخر أن الحقائق لا تنقلب، ولا تتبدل، ولا تتفاضل فيما بينها، وهي أصل ومبدأ التمييز[٤]

لكنهم في حقيقة الأمر أي (الصوفية) يفرقون بين الطريقة[٥] والحقيقة والشريعة[٦]، يقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ): " يدعون جماعة أنهم من أهل

---

(١) ينظر: التراجم ص ٤٠٣

(٢) ينظر: إنشاء الدوائر ص ٤

(٣) فصوص الحكم ٦٥/١

(٤) ينظر: الفتوحات المكية ٤٢٢/٤

(٥) الطريقة: عبارة عن السير بالسير المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي بالمقامات (اصطلاحات الصوفية ص ٦٥).

(٦) الشريعة: هي المعنى الذي يجوز عليه النسخ والتبديل مثل أحكام الأوامر؛ فالشريعة هي =

الطريقة المثلى، إن أهل المغرب أهل حقيقة لا طريقة، وهم أهل طريقة لا حقيقة، وكفى بهذا الكلام فساداً؛ إذ لا وصول إلى حقيقة إلا بعد تحصيل الطريقة، وقد قال أبو سليمان الداراني(ت٢٣٥هـ): إنما حرموا الوصول إلى الحقيقة بتضييعهم الأصول وهي الطريقة"[(١)].

وهنا أمر جدير بالاهتمام، وهو نظرة ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) للوجود، التي ترى أن الوجود حقيقة واحدة، لها وجهان، حق وخلق، وهما متداخلان؛ فلا يشهد حق إلا في خلق، ولا يقوم خلق إلا في حق، يقول ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ):

"فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن، ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن،
فمن قال كن فهو الذي قد شهدته، وما ثم إلا من يكون بقول كن"[(٢)].

والحقيقة الكلية عنده هي حقيقة الحقائق، وهي "الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق، وتسمى حضرة الجمع، وحضرة الوجود"[(٣)]، وقيل: هي عبارة عن حقيقة معقولة تجمع في ذاتها جميع ماهيات الحق والخلق

=

فعل للعبد، والحقيقة هي حفظ الله وعصمته جل جلاله للعبد (كشف المحجوب للهجويري ٦٢٧/٢)، وقيل: هي عبارة عن الأمر بالتزام العبودية، وقيل: هي السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن أمر الله، والسنن التي ابتدعت على طريق القربة إلى الله (التعريفات لابن عربي ص ١٣، الفتوحات المكية ٥٦٢/٢).

(١) روح القدس ص ٢١

(٢) الفتوحات المكية ٥٠٢/٣

(٣) اصطلاحات الصوفية ص ٥٩، جامع الأصول ص ٨١

المعقولة؛ فهي مجموع ماهيات الحضرتين الإلهية والكونية وهي بذلك أصل العالم.

ويبدو أنهم يعنون بها:" باطن الوحدة، وهو التعين الأول الذي هو أول رتب الذات الأقدس، وذلك لكليته وكونه أصلاً جامعاً لكل اعتبار وتعين، باطناً لكل حقيقة إلهية وكونية، وأصلاً انتشى عنه كل ذلك، وقد يقال في تفسير حقيقة الحقائق أن ذلك هو اعتبار الذات الموصوف بالوحدة حلت عظمته من حيث وحدتها وإحاطتها وجمعيتها للأسماء والحقائق، وتسمى أيضاً مرتبة الجمع والوجود وحضرة الجمع والوجود، وفي التحقيق الأوضح أن حقيقة الحقائق هي: الرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية الجامعة لسائر الرتب كلها وهي المسماة بحضرة أحدية الجمع ومقام الجمع... وهي أول مرتبة تعينت في غيب ذات الله تعالى"[1].

ثانياً: جناية المصطلحات: ينتج عن تعدد المفاهيم والرؤى إشكالية مهمة، والتي من الممكن تسميتها بجناية المصطلحات وغموضها وتعقيدها، حيث إن المصطلحات والتعريفات الصوفية تتعدد وتتشتت عن الحق الدلالي للغة أحياناً، والأحلام التي يتحدث عنها رجالهم رموز لها دلالات وأبعاد، يقول رفيق العجم:

"ولعل الكرامة والتعريف والشطح والسلوك الخاص بهم جميعهاً، أوليات دفاعية لا واعية يتخذها الفرد حفاظاً على توازنه النفسي وتخفيفاً للقلق الذي يعاني منه، وهي ضرورة توازنية في الشخصية، حيث تقابل

(١) لطائف الإعلام ١/٤٢٣

بأقنعتها التنكرية جدلية الفكر مع الواقع واستخراج القوانين العقلية المنطقية..."[١]، وهذا ما حدا ببعض المتكلمين أنهم يعيبون على الصوفية مثل هذا الصنيع قائلاً: " ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم ألفاظاً اغتربتم بها عن السامعين، وخرجتم عن اللسان المعتاد"[٢].

فضلاً عن ذلك فإن نصوصه شديدة التعقيد، بحيث لا تعنوا كثيرًا للفهم الصافي، في بعض الأحيان على الأقل، و منهجه الكثيف مركَّب من عناصر شديدة التبايُن والتنوع؛ إذ إن الرجل ينبع من ينابيع لا تُحصى بتاتًا، شأنه في ذلك شأن كلِّ مفكر، فهو يصدر عن الفلسفة اليونانية، ولاسيما الرواقية والمشَّائية؛ كما يصدر عن الموروث الصوفي وتراث المتكلِّمين، مثلما يستفيد من التراث العربي جملة، ولاسيما إخوان الصفا، وفلسفة المعتزلة؛ وكذلك من الشعر العربي الذي بلغ أوج النضج قبل ولادة ابن عربي بكثير، وبسبب من كثرة الينابيع وتَبايُن أصنافها، فقد جاء مذهبه غنيًّا بالمحتويات والرموز والأفكار الشديدة التنوع[٣].

ومما يزيد الأمر تعقيدًا أن ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ) قد صمَّم سلفًا على أن يبعثر مذهبه داخل كتبه، ولاسيما داخل الفتوحات المكية الذي يشبه دغلاً من الأدغال الكثيفة لكثرة ما يحتوي من الموضوعات والأفكار والأخيلة والصور والمفاهيم، على سبيل المثال يقول في مقدمة الفتوحات: "أما التصريح بعقيدة

---

(١) موسوعة مصطلحات التصوف: المقدمة.

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف ص ٨٨

(٣) ابن عربي ومذهبه الإنساني ص ٢

الخلاصة، فما أفردْتُها على التعيين، لما فيها من الغموض، لكن جئت بها مبدَّدة في أبواب هذا الكتاب، مستوفاة، مبيَّنة، لكنها كما ذكرنا متفرقة، فمن رَزَقَه الله الفهمَ فيها، يعرف أمرها، ويميِّزها من غيرها؛ فإنها العلم الحق، والقول الصدق، وليس وراءها مرمى، ويستوي فيها البصير والأعمى، تُلحِقُ الأباعد بالأداني، وتلحم الأسافل بالأعالي"[(١)].

ويؤكد الغزالي(ت٥٠٥هـ) ذلك بقوله: "ومن أول الطريقة تبتدئ المشاهدات والمكاشفات حتى إنهم (أي الصوفية) في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى بهم الحال من مشاهدة الصور والأمثال إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق، فلا يحاول معبر أن يعبر عنها إلا اشتمل لفظه على خطأ صريح لا يمكنه الاحتراز عنه "[(٢)].

وللجرجاني تعليقات عديدة على المصطلحات الصوفية منها ما ذكره في تعليقه على مصطلح (الحقيقة المحمدية) في قوله: " هو من التعريفات التي شابتها المبالغات"[(٣)]، وإن اصطلاحات القوم ككل الاصطلاحات المحدثة في الإسلام أشياء محددة بالمكان، موسومة بالزمان، أملاها الاضطرار.

---

(١) الفتوحات المكية: المقدمة ص٨

(٢) إحياء علوم الدين ٣/٣٦

(٣) الجرجاني: التعريفات حاشية ٣ ص ٨٠

قال القشيري (ت٤٦٥هـ): " السلف الصالح لم يسْتعملوا هذه الألفاظ، ولم يكن في معارفهم خلل، والخلَف الذين استعملوا هذه الألفاظ لم يكن ذلك منهم لطريق الحق مُبايَنةً، ولا في الدين بدعة، كما أن المتأخرين من الفقهاء عن زمان الصحابة والتابعين اسْتعملوا ألفاظ الفقهاء من لفظ (العلة) و(المعلول) و(القياس) وغيره، ثم لم يكن استعمالهم لذلك بدعة ولا خُلُوُّ السلف عن ذلك كان لهم نقصاً، وكذلك شأن النحويين والتصريفيين ونَقَلَةُ الأخبار، في ألفاظ تَخْتص كل طائفة منهم بها"[١].

فلم يفهم منه شيئاً لأنه لم يكن له علم بمصطلحات القوم ومدلولات كلماتهم، وفي مثل ذلك قال من قال:

أما الخيام فإنها كخيامهم ** وأرى نساء القوم غير نسائها

وقد أقرّ بذلك صوفي قديم نقلا عن الشبلي أنه أنشد:

علم التصوف علم لا نفاد له ** علم سنيّ سماوي ربوبيّ

فيه الفوائد لأرباب يعرفها ** أهل الجزالة والصنع الخصوصي[٢].

ويقول السيوطي: "واعلم أن دقائق علم التصوف لو عُرضت معانيها على الفقهاء بالعبارة التي ألفوها في علومهم لاستحسنوها كل الاستحسان، وكانوا أول قائل بها، وإنما ينفرهم منها إيرادها بعبارة مستغربة لم يألفوها"[٣].

---

(١) الرسالة ص ٤٥

(٢) التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٠٦

(٣) تأييد الحقيقة العلية ص١٧

ثالثاً: إشكالية أخرى مفادها صعوبة تطبيق المفاهيم: يصعب على كافة طوائف الناس؛ فهم الكلمات والألفاظ على مدلولاتها الأصلية، حيث إنها لم توضع إلا لنوع معيّن وقسم خاص من المفاهيم والمقاصد الغير المتبادر إليها الذهن، ولكل قوم ما اصطلحوا عليه، فلا يدرك أبعادها، ولا يفهم مطالبها إلا من كان له معرفة وإلمام، وعلم وإدراك بمصطلحات القوم، وما أصدق ما قاله السمعاني في هذا الصدد كما ينقل عنه الإمام الذهبي(ت٤٧٨هـ) أنه قال: "كان عبد القادر من أهل جيلان إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح ديّن خيّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة، تفقّه على المخرّمي، وصحب الشيخ حماداً الدباس، وكان يسكن بباب الأزج في مدرسة بنيت له، مضيناً لزيارته، فخرج وقعد بين أصحابه، وختموا القرآن، فألقى درساً ما فهمت منه شيئاً، وأعجب من ذا أن أصحابه قاموا وأعادوا الدرس، فلعلهم فهموا لإلفهم كلامه وعبارته"[١].

إن هذه المصطلحات كانت موضع انتقاد ومراجعة من علماء الشريعة بعد أن بدا لهم أن تلك المصطلحات تناقض التصور الإسلامي في وجه من الأوجه، وقد يكون من أكثر تلك المصطلحات تعرضاً للنقد والمساءلة مصطلحات وحدة الوجود، ووحدة الشهود، وحدود الولاية الصوفية، وختم الولاية والمعراج الصوفي والديوان الصوفي وثنائية الحقيقة والشريعة.

رابعاً: ثنائية الحقيقة والشريعة: ينتج عن هذه المصطلحات والمفاهيم القول بثنائية الحقيقة والشريعة، وقد حرص بعضهم على إبراز فارق بين

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي ٤٤٠/٢٠

الحقيقة والشريعة، أو بين علوم القلوب وعلوم الرسوم، والقول بثنائية الحقيقة والشريعة، يقول السراج الطوسي في (اللمع) عن علم الباطن وعلم الظاهر والفرق بينهما:

"أن علم الشريعة علم واحد، وهو اسم واحد يجمع معنيين: الرواية والدراية، فإذا جمعتها فهو علم الشريعة الداعية إلى الأعمال الظاهرة والباطنة. ... والأعمال الظاهرة كأعمال الجوارح الظاهرة، وهي العبادات والأحكام مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فهذه العبادات، وأما الأحكام فالحدود والطلاق والعتاق والبيوع والفرائض والقصاص وغيرها فهذا كله على الجوارح الظاهرة. . . وأما الأعمال الباطنة فكأعمال القلوب، وهي المقامات والأحوال مثل التصديق والإيمان واليقين والصدق والإخلاص والمعرفة والمحبة والرضا والذكر والشكر. . . فإذا قلنا علم الباطن أردنا بذلك علم أعمال الباطن التي هي على الجارحة الباطنة وهي القلب، كما أنا إذا قلنا علم الظاهر أشرنا إلى علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة"(١).

وقال القشيري: "الشريعة أمر بالتزام العبودية، والحقيقة مشاهدة الربوبية، فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول، وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول، فالشريعة جاءت بتكليف الخلق، والحقيقة إنباء عن تصريف الحق، فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده، والشريعة قيام بما

(١) اللمع: الطوسي ص ٤٠٩

أمر، والحقيقة شهود لما قضي وقدر، وأخفي وأظهر")"[1].

فهم يعنون بالحقيقة خلاف الشريعة التي جاء بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنهم يعنون بالحقيقة رؤية الله عز وجل والاطلاع على قضاء الله وقدره، وما أخفاه الله وأظهره.

وثنائية الحقيقة والشريعة بهذا المعنى قد حدا ببعضهم إلى القول بأن العلم علمين: ظاهر وباطن، وأن العلم الظاهر هو علم الشريعة، والعلم الباطن هو علم الحقائق[2].

وقال أيضاً: " وعلوم المشاهدات والمكاشفات هي التي تختص بعلم الإشارة، وهو العلم الذي تفردت به الصوفية بعد جمعها سائر العلوم، وإنما قيل علم الإشارة؛ لأن مشاهدات القلوب ومكاشفات الأسرار لا يمكن العبارة عنها على التحقيق؛ بل تعلم بالمنازلات والمواجيد، ولا يعرفها إلا من نازل تلك الأحوال، وتلك المقامات)"[3].

وافتراض الصوفية وَهْم وخطأ نشأ عن الجهل بمدار الشريعة واستيعابها لكل التصرفات على اختلاف درجات قربهم من الخالق.

قال المنوفي[4]: "إن القوم يرجعون بسند طريقهم إلى الرسول

---

(١) الرسالة القشيرية: القشيري ١/٦٠

(٢) السيف الحداد: مصطفى البكري، ص ١٦

(٣) السيف الحداد: مصطفى البكري، ص ١٦

(٤) محمود أبو الفيض بن علي بن عمر بن إبراهيم الشريف الحسيني، ولد في مدينة منوف محافظة المنوفية - شمالي القاهرة، حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدارس الأميرية =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حيث أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ نزل بالشريعة أولاً، فلما تقررت ظواهر الشريعة واستقرت، نزل إليه بالحقيقة المقصودة، والحكمة المرجوة من أعمال الشريعة فخص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بباطن الشريعة بعض أصحابه دون البعض"

وقال أيضاً: " أول من أظهر علم القوم، وتكلم فيه سيدنا علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر السلسلة الصوفية في تلقي العلوم اللدنية، إلى أن وصل إلى الجنيد الذي قال عنه أنه أصحاب الشافعي في علوم الظاهر، ثم صحب وأخذ عن خاله السري سقطي(ت٢٥١هـ) علوم الباطن، وعن الجنيد أخذ المحاسبي، ثم انتشر هذا الطريق انتشاراً لا ينقطع حتى ينقطع عمر الدنيا"[(١)].

خامساً: الجذور الداخلية والخارجية: فإن لها أكبر الأثر في فهم الحقيقة عند الصوفية، على الرغم من طابعه السني والشرعي في الكثير من النصوص والمواقف، فإن له جذوراً خارجية؛ نظراً لتأثره بالفكر الهرمسي، كما يقول الدكتور عابد الجابري (ت٢٠١٠م) في (بنية العقل العربي):"وإنما ذكرنا الإسماعيلية هنا لأنه عنهم كان ابن عربي يأخذ مواد عرفانيته، ومن نفس النبع الذي غرفوا منه كان يستسقي الهرمسية"[(٢)]

واجتاز مراحلها التعليمية، وكان عضوًا في المجلس الصوفي الأعلى، وشيخًا للطريقة الفيضية الشاذلية التي أسّسها سنة (١٩٣٥)، كما كان عضوًا في نقابة الصحفيين المصرية (ينظر: الأعلام للزركلي ٢٣٢/١).

(١) جمهرة الأولياء: المنوفي ١٩٥/١

(٢) بنية العقل العربي: عابد الجابري ص ٣١١ و٢٧١

ويذهب ابن خلدون(ت١٤٠٦م) في مقدمته إلى أن المتصوفة المتأخرين، قد تأثروا بالشيعة الغلاة، والفكر الباطني المنحرف، وفي هذا يقول:" إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف، وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة، وملأوا الصحف منه، مثل: الهروي في كتابه "المقامات" وله غيره، وتبعهم ابن عربي وابن سبعين وتلميذهما ابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضا بالحلول وإلهية الأئمة مذهبا لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم، وتشابهت عقائدهم"(١).

ويرجع ابن خلدون(ت١٤٠٦م) من جهة أخرى، هذا القول بالحلول والوحدة لدى المتصوّفة المتأخرين إلى الفلاسفة اليونانيين خاصة، وإلى تأثيرات المسيحية الذين يقولون باتحاد الله بالموجودات من جهة الوجود والصفات معاً، ولعله يرى في هذا الاتحاد نشازاً واضح المعالم، باعتبار أن الاتحاد هو اتحاد القديم (الله) بالمحدث (المخلوق)، وهذا ما لا يستقيم منطقياً في تصوّره.

وبالفعل فقد "ذهب جماعة من المتصوّفة والمتأخرين الذين صيّروا المدارك الوجدانية علمية نظرية إلى أن البارئ تعالى متحد بمخلوقاته في هويته ووجوده وصفاته، وربما زعموا أنه مذهب الفلاسفة قبل أرسطو مثل أفلاطون وسقراط، وهو الذي يعنيه المتكلمون، حيث ينقلونه في علم الكلام

---

(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ٢/ ١٦٧

عن المتصوفة، ويحاولون الرد عليه؛ لأنه ذاتان تنتفي إحداهما أو تندرج اندراج الجزء، فإن تلك مغايرة صريحة لا يقولون بذلك، وهذا الاتحاد هو الحلول الذي تدعيه النصارى في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو أغرب لأنه حلول قديم في محدث أو اتحاد به، وهو أيضاً عين ما تقوله الإمامية من الشيعة في الأئمة"[(١)].

وقد دفعت الشطحات التي كان ينطق بها المتصوفة كثيراً من المستشرقين ليربطوا التصوف الإسلامي بمؤثرات خارجية هندوسية وبوذية وزرادشتية، مثل: شطحات أبي يزيد البسطامي(ت٨٦٤م) الذي قال:" رفعني- الله- مرة فأقامني بين يديه، وقال لي يا أبا يزيد: إن خلقي يحبون أن يروك؛ فقلت: زيني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك، حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك"، ومن ذلك أيضا قوله:" أول ما صرت إلى وحدانيته فصرت إلى وحدانيته فصرت طيراً جسمه من الأحدية وجناحاه من الديمومة، فلم أزل أطير في هواء الكيفية عشر سنين حتى صرت إلى هواء مثل ذلك مائة ألف مرة؛ فلم أزل أطير إلى أن صرت في ميدان الأزلية فرأيت فيها شجرة أحدية، ثم وصفت أرضها وأصلها وفرعها وأعضاءها وثمارها...فنظرت فعلمت أن هذا كله خدعة"[(٢)].

فالحقيقة عند الصوفية" ليست الحقيقة الدينية، ولا الحقيقة الفلسفية،

---

(١) المرجع السابق ٢/ ١٦٤.

(٢) ينظر: اللمع ص ٤٦١، وانظر لتلك الشطحات وغيرها كتاب: (شطحات الصوفية) ص٢٨ - ٣٢ نقلاً عن (اللمع السرَاج) ص ٣٨٠ - ٣٩٤، وعن ماسنيون في مجموعة نصوص ابتداء من ص ٢٧، و (حلية الأولياء) ٤١/١.

ولا الحقيقة العلمية؛ بل الحقيقة عندهم هي الرؤية السحرية للعالم التي تكرسها الأسطورة"[١]، بحسب تجربتهم الصوفية الوجدانية مع الله، ومن وجهة نظرهم تعبر تلك الحالات عن الحقيقة التي لا يدركها إلا إياهم بحسب ذوقهم وتجربتهم الخاصة من إحساسهم بوحدة الوجود، والوحدة المطلقة، ووحدة الشهود.

سادساً: في خضم هذه المفاهيم وما تحمل في طياتها من دلالات؛ فهناك من يرى أن الحقيقة هي حفظ الله وعصمته، والشريعة عبارة عن المعنى الذي يجوز عليه النسخ والتبديل مثل أحكام الأوامر والنواهي، وعليه فإقامة الشريعة بدون الحقيقة محال، وإقامة الحقيقة بدون حفظ الشريعة محال[٢].

ومرادهم بهذا اللفظ: إقامة العبد في محل وصل الله تعالى ووقوف سره على محل التنزيه[٣]، وهذا متفق تماماً مع الرأي الذي يرى أن الحقيقة أن ترى الله هو المتصرف في خلقه يهدي ويضل، ويعزل وينصب، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، والشريعة ما ورد به التكليف، والحقيقة ما ورد به التعريف، فالشريعة مؤيدة بالحقيقة والحقيقة مقيدة بالشريعة[٤]، وهذا ما يخالف القوم عرفاً في التفرقة بينهما.

ومعلوم أن الصوفية الأوائل كان الكتاب والسنة ديدنهم، يقول بعضهم:

---

(١) بنية العقل ص ٣١١.

(٢) ينظر: كشف المحجوب ٢/٦٢٧

(٣) ينظر: كشف المحجوب ٢/٦٢٨

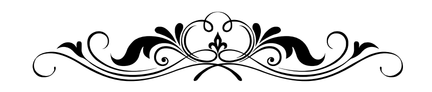
(٤) ينظر: جامع الأصول ص ٥٨

" اعلموا أن شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد، وصانوا بها عقائدهم من البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف وأهل السنة "

وقال عمرو بن نجيد(ت٢٨٣هـ): "كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل"[(١)]، وقال الجنيد(ت٢٩٧هـ): " من لم يقرأ القرآن، ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الشأن؛ لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة"، وقال:" الطرق كلها مسدودة عن الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[(٢)].

وقال أبو حمزة البغدادي(ت٢٦٩هـ): " لا دليل على الطريق إلى الله إلا بمتابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحواله وأقواله وأفعاله"[(٣)].

هذه الأقوال تدل على ما كان عليه أولئك الشيوخ وأوائل الصوفية، ولكن الذين جاءوا بعدهم أدخلوا أموراً على التصوف تخالف ما كان عليه أوائلهم.



---

(١) عزيز العظمة ابن تيمية ص ١٤٧

(٢) محموعة الرسائل والمسائل ٢/٢

(٣) مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء ص ١٣٠

المطلب الثالث

طرق إدراك الحقيقة

لا شك أن اختلاف الأذواق والرؤى حول مفهوم الحقيقة جعل من وسائله شكلاً آخر من أشكال التعدد والتنوع، حيث إن طرق إدراك الحقيقة أيضاً تقوم على أكثر من طريقة كالكشف، والإلهام، والتجرد، والذوق، والوجدان، والتجلي، والفيوضات.

فطرق إدراك الحقيقة عند الصوفية لا تحصّل بواسطة النّظر وإعمال الفكر في ظواهر النّصوص كما هو الشّأن في بقيّة العلوم، وإنما عن طريق الفيض الإلهيّ؛ فإنّ خلف تلك الظّواهر بزعمهم معانيَ محجوبة هي "وراء النَّظَر العقليّ"[1] لا تراها إلّا عيونُ البصائر، و"العارفون ليس لهم آلةٌ إلى فهم كلام ربِّهم أو غيره إلّا بالكشف والذّوق، لا الفهم والفكر"[2]، ولهذا فإنّ الواحد منهم "يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسُّنّة الذي لم يكن يُعرف لأحد قبله"[3].

والمتأمل في مفهوم الحقيقة عند ابن عربي يجد أن طريق إدراك الحقيقة عنده هو الذوق، الذي عرفه بقوله: "... هو أول مبادئ التجلي، وهو حال يفجأ العبد في قلبه، فإن أقام نفسين فصاعداً كان شرباً "[4]، وكذلك العلم

---

(١) الفتوحات المكِّيّة ١/ ٣١.

(٢) درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخوّاص ٨؛ ص٨

(٣) الطّبقات الكبرى١/ ١٦

(٤) الفتوحات المكية ٤٣٢/١

الذي تلقاه علمه إنما جاءه عن طريق الذوق، وفي هذا يقول: "ورزقنا من هذا الفن ذوق النظرة"(١)، وأن الذوق يتم في غير زمن، وذلك لأن الأرواح، التي تختص بهذا الضرب من المعرفة، لا تتقيد بالمكان، ويستدل على كلامه بما روي عن معاذ بن جبل عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أن "الحق ضربه بين كتفيه أو في ظهره فوجد برد الأنامل بين ثدييه أو في صدره فعلم علم الأولين والآخرين "(٢).

ويقول ابنُ عربي (ت ٦٣٨ هـ) -:"المتأهّب إذا لزم الخَلْوة والذِّكر، وفرغ المحلّ من الفِكر، وقعد فقيرًا لا شيء له عند باب ربِّه؛ حينئذٍ يمنحه الله تعالى، ويُعطيه من العلم به، والأسرار الإلهيّة والمعارف الرّبانيّة"(٣).

ويقول الشيخ الجامي (ت٨٩٨هـ): "قوابل العلم كله لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري...بل هذا النوع من الإدراك والمعرفة لا يكون إلا عن كشف إلهي حاصل بالتوجيه والافتقار التام، وتفريغ القلب وتعريته بالكلية من جميع التعلقات الملكوتية، والعلوم والقوانين الرسمية منه، أي من ذلك الكشف الإلهي"(٤).

---

(١) المراد بذوق النظرة عنده: العلم المفاجئ الذي يشرق في الخيال فجأة

(٢) أخرجه أحمد في مسنده٥/٢٤٣، والترمذي في سننه، وابن أبي عاصم في السُّنة، ص ٤٦٥-٤٧١، وغيرهم؛ عن جمع من الصحابة، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل -البخاري- عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح"، وصححه ابن عربي في أحكام القرآن ٤/٧٣، وأحمد شاكر والألباني.

(٣) الفتوحات المكيّة ١/ ٣١.

(٤) شرح الجامي على الفصوص ص ٥٦

وعليه فابن عربي يعتمد طريق الذوق والكشف لا العقل، وهذا ما صرح به في غير موضع من كتبه، لأن العقول أقرت بالعجز عن إدراك الحقائق، وعجزها عن إدراك الحقيقة أحق في أصح المذاهب والطرائق، فلا طريق لعقل، ولا وجه لفكر مفكر، أن يتحكم على الذات الإلهي بإثبات أمر لها، أو سلب حكم عنها، إلا بإخباره عن نفسه؛ فإن الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي، ولا مدركة بفهم فكري[1].

ومن أقواله التي تؤكد صحة ما ذهب إليه؛ ما ذكره في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية بقوله: "جميع ما أتكلم به في مجالسي وتآليفي، إنما هو من حضرة القرآن العظيم، فإني أعطيت مفاتيح العلم، فلا أستمد قط في علم من العلوم إلا منه كل ذلك، حتى لا أخرج من مجالسة الحق تعالى في مناجاته بكلامه، أو بما تضمنه كلامه.

وقال في الباب السادس والستين وثلاثمائة: جميع ما أكتبه في تصانيفي ليس هو عن فكر ولا روية، وإنما هو عن نفث في روعي من ملك الإلهام، وقال في الباب العاشر من الفتوحات: نحن بحمد الله لا نعتمد في جميع ما نقوله، إلا على ما يلقيه الله تعالى في قلوبنا، لا على ما تحتمله الألفاظ......إلخ[2].

فالطريقة المثلى لإدراك الحقيقة كما سلف تكون عن طريق الكشف[3]

---

(١) ينظر: شرح مؤيد الدين الجندي على فصوص الحكم ص ٢٣٤

(٢) ينظر: اليواقيت والجواهر ٢/٢٤-٢٥

(٣) الكشف: هو الفعل الذي يتم به الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية =

لا عن طريق النظر والاستدلال، وطريق الكشف لا يتيسر لكل الناس، ومن ثم فطريق الحقيقة صعب ولا ينال بسهولة، يقول الحلاج: "أفهام الخلائق لا تتعلق بالحقيقة، والحقيقة لا تليق بالخليقة، الخواطر علائق، وعلائق الخلائق لا تصل إلى الحقائق، والإدراك إلى علم الحقيقة صعب، فكيف إلى حقيقة الحقائق!، وحق الحق وراء الحقيقة، والحقيقة دون الحق"[(١)].

ويقول أيضاً: " الحقيقة طرقها مضيقة، فيها نيران شهيقة، ودونها مفازة عميقة، الغريب سلكها يخبر عن قطع مقامات الأربعين، مثل مقام الأدب والصفاء والصدق، والانقياد، والشهود، والوجود، والعدو، والحضور، والرياضة، والاصطلام؛ فهذه مقامات أهل الصفاء والصفوية"[(٢)].

وهذا ما قرره الشّبلي(ت٣٣٤هـ) بقوله: "الحقيقة ممتنعة عن أن تدرك بجهد واجتهاد، وإنما هي مواهب يصل العبد إليها بإيصال الحق تعالى إياه لا غير"[(٣)].

وبتأمل هذه الطرق نجد الكثير من الصوفية قد سلكوا هذا المسلك وغيره؛ فيذكر صاحب (جامع كرامات الأولياء) طريقة من طرق إدراك الحقيقة قائلاً: "الحقيقة هي مشاهدة أسرار الربوبية، ولها طريقة، هي عزائم الشريعة[(٤)]، فمن سلك تلك الطريقة وصل إلى الحقيقة؛ فالحقيقة نهاية عزائم

=

الحقيقية وجوداً وشهوداً (التعريفات ص ١٩٨).

(١) الطواسين: ص ١٩٤

(٢) المصدر السابق ص ١٩٥

(٣) نشر المحاسن الغالية ص ٧٧

(٤) الأخذ بعزائم الشريعة طريق يوصل إلى الحقيقة التي هي مشاهدة الربوبية وهذا ما يتميز =

الشريعة، ونهاية الشيء غير مخالف له؛ فالحقيقة غير مخالفة لعزائم الشريعة"[1].

ويوضح الغزالي (ت٥٠٥هـ) طريقة أخرى من طرائق إدراك الحقيقة عند الصوفية قائلا: " الحقيقة المطلقة يتم تحصيلها عن طريق القلب والإلهام عند الصوفية والأولياء والأصفياء، ويتم تحصيلها عن طريق الوحي عند الأنبياء، وتكتسب عن طريق الاستدلال والاستبصار عند العلماء..."[2].

يقول صاحبا مقدمة (المنقذ من الضلال): " وبالرغم من أن الغزالي قد اقتبس فكرة الكشف عن طريق الصوفية؛ فإنه امتاز عن غيره بجعلها مفتاح العلوم ومصدر العقيدة الدينية"[3].

قال الغزالي: (ت٥٠٥هـ) " إن العلوم التي ليست ضرورية، إنما تحصل في القلب في بعض الأحوال، ويختلف الحال في حصولها؛ فتارة تهجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم؛ فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب يسمى إلهاماً، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً"[4].

وقال ابن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) في وصف الحقيقة: "الحقيقة شهود

=

به الصوفية عن غيرهم (آداب المريدين ص ١١٦)، ولا شك أن هذا كلام مغلوط.

(١) جامع كرامات الأولياء ص ١٥٤

(٢) إحياء علوم الدين ٢٥/٣

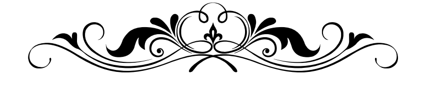
(٣) المنقذ من الضلال، المقدمة ص ٤٩

(٤) إحياء علوم الدين ٣ /٣٢

الحق.. ولا تطاق إلا بعد موت النفوس، وحط الرؤوس، وتصفية البواطن من الأغيار، وتحليتها بالأنوار؛ فمن اطلع عليها قبل ذلك، خيف عليه التزندق؛ لأن الحقيقة لا تدرك بالعلم، وإنما هي أذواق ووجدان.."، ثم قال: " اطلاع المريد على الحقيقة قبل كمال الطريقة، توجب له التقصير في الأعمال، والتفتر في الخدمة؛ فإن الحقيقة حلوة، قد يشتغل بها ويهمل الشريعة، ولذا قيل من تصوف ولم يتشرع فقد تزندق؛ لتعريته الحقيقة عن الشريعة"(١).

ونخلص من هذه المسألة إلى أن ابن عربي اعتمد طريق الذوق والكشف لا العقل، وهذا ما صرح به في غير موضع من كتبه، لأن العقول أقرت بالعجز عن إدراك الحقائق، وعجزها عن إدراك الحقيقة أحق في أصح المذاهب والطرائق، فلا طريق لعقل، ولا وجه لفكر مفكر، أن يتحكم على الذات الإلهي بإثبات أمر لها، أو سلب حكم عنها، إلا بإخباره عن نفسه؛ فإن الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي، ولا مدركة بفهم فكري.

وهذا مذهب الكثير من الصوفية أمثال الشّبلي والغزالي وابن عجيبة وغيرهم.



---

(١) إيقاظ الهمم ١٣٨/٢

المطلب الرابع

نقد طرق إدراك الحقيقة

المتأمل في طرق إدراك الحقيقة عند ابن عربي وغيره من الصوفية، يقرر للوهلة الأولى تعدد وتنوع الطرق وذلك تبعاً لتنوع أذواق وتجارب أصحابها؛ فمنهم من صرح بوجود طريقة للإدراك، ومنهم من أشار إلى صعوبة إدراك الحقيقة، ومنهم من قيدها بقيود يصعب على البعض تحقيقها، فالذوق، والكشف، والإلهام، على سبيل المثال لا الحصر، من الوسائل التي يصعب تطبيقها وتحقيقها.

لذا " تعتقد الصوفية أن الذوق الفردي، لا الشرع، ولا العقل هو وحده وسيلة المعرفة، ومصدرها، لمعرفة الله وصفاته، وما يجب له، فهو أي الذوق الذي يُقوّم حقائق الأشياء، ويحكم عليها بالخَيْرِيَّة أو الشَّرِّية، بالحُسُنِ والقُبْحِ، بأنها حق أو باطل، لا عجب في ذلك كله ما دامت تجعل الذوق، الفردي حاكماً وقيّماً على المسميات وأسمائها؛ فيصنع للشيء معناه مرة، ثم ينسخه بنقيضه مرة أخرى، هذه الحِدِّة في تَوَتّر التناقض..."[(١)].

فضلاً عن ذلك؛ فإنهم يرون أنهم يدركون الله سبحانه وتعالى إدراكاً مباشراً، مصحوباً بحالة وجدانية، يصعب التعبير عنها بالألفاظ، وهذا الإدراك المباشر يسمى عندهم بالكشف، يقول ابن خلدون(ت١٤٠٦م):" إنه يعرض لأصحاب المجاهدة، وقد صفت نفوسهم من شوائب الحس؛ فيدركون به من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم، وبانكشاف حجاب الحس يتلقى الصوفي

---

(١) هذه هي الصوفية ص ٣٣

المواهب الربانية والعلوم الدينية".

ويرى أن الكشف يُعد من قبيل الوجدان، ومن ثم قصرت مدارك من لم يشارك القوم، ما هم بسبيله من أذواق ومواجيد، عن فهم حقيقته[١].

وأورد الشعراني(ت٩٧٣هـ) في (الميزان) عن ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) قوله: "من علامة العلوم الدينية أن تمجها العقول من حيث إنكارها، ولا بالتسليم فقط إلا من غرابة طرقها ، فإن طريق الكشف مباينة لطريق الفكر،"[٢]

إذن المعرفة الصوفية ليست من قبيل المعرفة الاستدلالية، أو المعرفة الحسية، أو المعرفة العقلية المنطقية، أو المعرفة الميتافيزيقية؛ إذ أنها لا تعتمد على العقل واستدلالاته، ولا على المشاهدة الحسية وتجاربها، وإنما هي من قبيل العرفان المباشر، ويمكن تسميتها بلغة علم النفس الحديث بالمعرفة الوجدانية الصوفية المباشرة، ووسيلتها هي الإدراك الصوفي الوجداني المباشر، وهذا المعنى ينطبق تماماً على ما يطلق عليه الصوفية كلمة كشف[٣].

ويقول القشيري(ت٤٦٥هـ): " حجج الصوفية أظهر من حجج كل أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب؛ لأن الناس إما أصحاب نقل وأثر، وإما أرباب عقل وفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة، والذي للناس غيب فلهم ظهور، فهم أهل الوصال، والناس أهل

---

(١) ابن خلدون: المقدمة: ٢/ ٢٨٥

(٢) الميزان: ص ٥٣

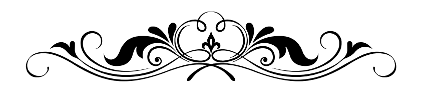
(٣) أبو الوفا التفتازاني: المعرفة الصوفية، مجلة الرسالة العدد ٩٣٢ص ٢٣

الاستدلال"[1].

ويعقب ابن الجوزي(ت٥٩٧هـ) على كلام القشيري قائلاً: " من له أدنى فهم يعرف أن هذا الكلام تخليط، فإن من خرج عن النقل والعقل فليس بمعدود في الناس، وليس أحد من الخلق إلا وهو مستدل "[2].

وهنا ملحظ مهم للغاية مفاده أن: طرق إدراك الحقيقة عند الصوفية ذاتية وظرفية، تخص الشخص، وتستمد كل صدقها من قراره واختياره، وأمر آخر أنه إذا كانت الحقيقة عبارة عن خاطر يخطر بالنفس بمناسبة ما؛ فإن العلاقة بينهما وبين المناسبة التي تثيرها ليست علاقة ضرورية، ولا حتى منتظمة[3].

فضلاً عن ذلك: الاصطلاحات الصوفية احتوت على نقد اللفظ والمعنى والاختلاف بينهما في معنى مفهوم ما، وهذا راجع إلى اختلاف التجربة الصوفية من تجربة إلى أخرى، ومن ثم فالإشكالات الموجهة لطرق إدراك الحقيقية كثيرة ومتنوعة، منها ما يتعلق بمفهوم الحقيقة والمعرفة، ومنها ما يتعلق بثنائية الظاهر والباطن، ومنها ما يتعلق بالتأويل[4].



---

١) الرسالة القشيرية: ص ١٨١.

(٢) تلبيس إبليس ص ٢٤٦

(٣) نقد العقل العربي ص ٢٩

٤) المصدر السابق نفس الموضع.

المبحث الثاني

النتائج المترتبة على مفهوم الحقيقة عند ابن عربي

لا شك أن مفهوم الحقيقة عند ابن عربي قد ترتب عليه العديد من الأمور التي تمت الإشارة إليها عند التأملات حول مفهوم الحقيقة وطرق إدراكها، لكن النتيجة الحتمية المترتبة على مفهومها عنده أمر مهم ويستحق التأمل، وهو القول بوحدة الوجود، وهذا واضح وضوح الشمس صراحة في كلامه وتصريحاته في غير موضع من كتبه قائلاً: " فما في الوجود كله حقيقة.. ومنك إليها ومنها إليك رقيقة، فعدد الرقائق على عدد الحقائق"، وأيضاً في قوله: " فما ثمة حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النسب والإضافات التي يكنى عنها بالأسماء الإلهية ......"[(١)].

تقول الدكتورة/ سعاد الحكيم:" الحقيقة كما يفهمها وينشدها الفلاسفة ما هي عند ابن عربي؟ إنها واقع الوجود الذي يراه في وحدته، والوصول إلى الحقيقة هو الشهود لتلك الوحدة الوجودية؛ إذن الحقيقة هي: الوصول إلى وحدة الوجود"[(٢)].

وفي هذا يقول ابن عربي مؤكداً هذا المعنى: " إن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل؛ فعين الشريعة عين الحقيقة؛ فالحقيقة إن أعطت أحدية الألوهية؛ فإنها أعطت النسب فيها، فما أثبتت إلا أحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد؛ فإن أحدية الواحد ظاهرة

(١) إنشاء الدوائر ص ٤

(٢) المعجم الصوفي ص ٣٥٤

بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر، فالحقيقة التي هي أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد؛ فالحقيقة ظهور صفة حق، خلف حجاب صفة عبد"[١].

وعليه فإن وحدة الوجود مبنية علي كلمتين: الأولي: الوحدة ومصدرها وحد الذي يعني الانفراد، والوجود : الذي يعني كل ما هو موجود، أو يمكن أن يوجد، فهكذا يظهر أن وحدة الوجود تعني الوجود واحد، بمعني أن الله والعالم حقيقة واحدة، أو بعبارة أوضح: إن الوجود الحقيقي هو وجود واحد وهو وجود الله، أما وجود الخلق فمجرد ظل لصاحب الظل فالخلق بهذا الاعتبار شبح.

وعليه فإن ثنائية الحق والخلق ثنائية موهومة زائفة؛ لأن العقل لا يدرك إلا التعدد، وهو عاجز عن إدراك الوحدة الشاملة، إن الحق والخلق حسب مذهب وحدة الوجود وجهان لحقيقة واحدة[٢] .

والقول بوحدة الوجود يؤدي إلي ضرورة القول بقدم المخلوقات، إذ إن وجود الله لابد أن يكون مساوياً في الوقت ذاته لوجودها[٣].

كذلك فإن وحدة الوجود تجعل البعض يخلط بينها وبين الحلول الذي يعني أن الله يحل في شخص بعينه حلولاً كلياً أو جزئياً، وهذا الخلط وقع فيه الكثير من العلماء أمثال الشهرستاني(ت٥٤٨هـ) في كتابه الملل والنحل وغيره

---

(١) فصوص الحكم ٥٦٣/٢

(٢) مفهوم الألوهية ص ١٠٤.

(٣) التصوف بين الإفراط والتفريط ص ٢٣٦.

حين استعمل عموم لفظ الحلول للدلالة على مفهوم وحدة الوجود[١].

ووحدة الوجود مذهب قديم، فكر فيه الفلاسفة قبل المتصوفة[٢] فأول فلاسفة المدرسة الإيلية وهو إكسانوفان الذي كان من القائلين به، وينقل أرسطو نصاً يقول فيه: " إن إكسانوفان حين أشار إلى مجموع العالم، قال إن الواحد إله "؛ فالعالم إذن واحد، والواحد إله، وبالتالي فمذهب وحدة الوجود الذي لا يميز بين الله والطبيعة فكلاهما واحد[٣]

وهناك خلط بين مفهوم وحدة الوجود، وبين من قال بالحلول في شخص بعينه، مثل مقالة النصارى في المسيح عَلَيۡهِمُ السَّلَامُ، وسبب هذا الخلط هو كون وحدة الوجود، تطور لفكرة الاتحاد والحلول، وانتقال فكرة تأليه الخلق من طور التأليه الخاص في شخص بعينه إلي طور التعميم، فأصبحت الفكرة ذات طابع عام بعد أن كانت ذات طابع خاص[٤].

والحق أن الإسلام لا يتفق مع مذهب وحدة الوجود، لأن في هذه العقيدة انتقالاً من التوحيد في عبارته " لا إله إلا الله " إلى عقيدة التصوف الفلسفي التي تعني " لا موجود في الحقيقة إلا الله "، وسياق كل عقيدة منهما،

---

(١) مفهوم الألوهية ص ١٠٥.

(٢) يصعب علي الباحث في التصوف الفلسفي أن يفرق بين التصوف الذي قال به بعض متصوفة ما يسمي التصوف الفلسفي وبين التصوف السني البعيد كل البعد عن التصوف البدعي ذو النظريات الحلولية التي قالت بوحدة الوجود والوحدة المطلقة ووحدة الشهود إلى جانب القول بالفناء وغيره من الألفاظ التي استعملوها.

(٣) نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان ٣٦/١

(٤) مفهوم الألوهية ص ١٦٤.

كما يشير الدكتور/ علي سامي النشار أنه ينتهي بنا إلي نتائج مخالفة أشد المخالفة لنتائج أخري، وهذا ما أدي إلي اشتعال نزاع بين بعض الصوفية والفقهاء والمتكلمين[1].

حيث زعم أصحاب القول بنظرية وحدة الوجود أن الله هو الموجود من حيث هو كلي لا يقوم بشيء، وهذا الوجود هو الذي يفيض بالكائنات المشخصة، كما يفيض البحر من تحت أمواجه.

وقد أثارت تلك الكلمات، وذلك الفهم سخط أهل السنة حيث انتهوا إلى أن مذهب وحدة الوجود، أصبح ما تؤول بها شهادة أن لا إله إلا الله في الإسلام لا تؤدي معناها وحقها، وأن الشهادة التي يري المسلمون أنها تثبت استقلال الله وحده عن خلقه، إنما تدل على اتصاله به - أي العالم والكون والطبيعة - اتصالاً مطلقاً أي يشكل وحدة وجود.

وإن جميع الموجودات بكل ما يصدر عنها من أفعال خليقة بأن تكون مجلس يعبد الله فيه، وهذا المذهب في التأمل الذي يجعل للمشيئة الإلهية المكان الأرفع بالقياس إلى الأمر التكليفي، قد جر بعض الصوفية فيما جرهم إلى القول بفتوي إبليس - وهو قول أيده الجيلي - وفرعون الذي ورد ذكره في سفر الخروج وهو قول مشهور من أقوال ابن عربي[2].

وعليه فإن هذا المذهب الفلسفي الصوفي هو مذهب جوهره نفي الذات الإلهية، حيث يوحِّد في الطبيعة بين الله تعالى وبين الطبيعة، على نحو ما

---

(١) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ١/٥٣ .

(٢) التصوف: ماسينيون ومصطفي عبد الرازق ص ٤٤.

ذهب إليه الهندوس أخذاً من فكرة يونانية قديمة، وانتقل إلى بعض غلاة المتصوفة كابن عربي وغيره، وكل هذا مخالف لعقيدة التوحيد في الإسلام، فالله سبحانه وتعالى منزه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، لكن حالة الصوفي اللاشعورية تعتريه أي أن الصوفي يغيب عن العالم فلا يشهد إلا الله سبحانه[١].

ولعل ما يحدث لبعض المتصوفة فيجعلهم يقعون في القول بالوحدة هو ذوبان صور الموجودات الظلية أو التبعية من أحاسيسهم، فتتحول الأغيار عندهم إلي أخيلة وأطياف، فيستسلمون لهذا الحال ويعبرون عنه، وينسبون بسبب ذلك القول بوحدة الوجود، ولكنهم سرعان ما يعودون فيحطون علي أرض الواقع ليثبتوا الخلق والمخلوق والخالق ويفصلوا بينهما[٢]، ولعل هذا ما حدث لابن عربي.

وملخص هذا القول: أنّ وحدة الوجود مذهب فلسفي، وصوفي، يقوم على توحيد الله والعالم، وأنصار هذا المذهب يزعمون أن كل شيء هو الله، وقد دخل مفهوم الوحدة للتصوف الإسلامي بعد انفتاح المسلمين علي الشعوب المخالفة لهم، وبعد اشتغالهم بترجمة " علوم الأوائل " التي كانت تتضمن إلي جانب الفلسفة اليونانية، جانباً من التصوف الفلسفي.

فهذه هي ماهية الحقيقة التي لم يدركها بعض العلماء الذين أخذوا بظاهر أقوال الصوفية، وهم يعيشون حالات خاصة لا شعورية من الإيمان

---

(١) المصدر السابق ص ٢٥١.

(٢) التصوف بين الإفراط والتفريط ص ٢٣٧.

العميق، والإحسان المستحضر لوجود الله، في كل حركاتهم وسكناتهم.

وقد وقف العلماء من هذه النظرية موقفاً حازماً فحذروا منها، وبينوا ضلالها، وكفّروا القائلين بها، ومن هؤلاء العلماء كبار الصوفية كالجنيد - رحمه الله - الذي سئل عن التوحيد فقال: "التوحيد إفراد المحدث عن القديم"[(١)]، وهذا رد ظاهر على من مزج بينهما، وجعل الخالق (القديم) والمخلوق (المحدث) شيئاً واحداً.

ويقول الشعراني في "طبقات الصوفية":" ولعمري إن عباد الأوثان لم يجرؤوا على أن يجعلوا آلهتهم عين الله[(٢)]؛ بل قالوا: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾[الزمر:٣]، فكيف يظن بأولياء الله أن يدعوا الاتحاد بالحق - سبحانه - هذا محال في حقهم رضوان الله عليهم "، وذكر القاضي عياض في "الشفاء" القول بـــ " حلوله - أي الله - في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة، والباطنية النصارى والقرامطة "[(٣)].

وجاء في (المحصل في أصول الدين): " مسألة الباري تعالى لا يتحد بغيره؛ لأنه حال الاتحاد إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد، وإن صارا معدومين فلم يتحدا؛ بل حدث ثالث، وإن عُدم أحدهما وبقي الآخر فلم يتحدا؛ لأن المعدوم لا يتحد بالموجود "[(٤)].

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل١/ ٨٤.

(٢) فلسفة التصوف الإسلامي ص ١٥.

(٣) نسيم الرياض في شرح القاضي عياض ٦/ ٣٤٨ .

(٤) الحاوي للفتاوي ٢/ ١٢٥ .

وقال صاحب (معيار المريدين): " والدليل على بطلان اتحاد العبد مع الله تعالى؛ أن الاتحاد بين مربوبين محال؛ فإن رجلين مثلاً لا يصير أحدهما عين الآخر لتباينهما في ذاتيهما، كما هو معلوم، فالتباين بين العبد والرب - سبحانه وتعالى - أعظم؛ فإذن أصل الاتحاد باطل، ومحال مردود شرعاً، وعقلاً، وعرفاً، بإجماع الأنبياء، والأولياء، ومشايخ الصوفية، وسائر العلماء والمسلمين.

ولا شك أن القول ببطلان عقيدة الحلول والاتحاد، هو إبطال لعقيدة وحدة الوجود؛ فإن إبطال الجزء إبطال للكل بلا شك، فإذا انتفى أن يكون بعض الخلق إلهاً فبطلان ألوهية الكل من باب أولى.

رأي ونتيجة:

لا شك أن مفهوم الحقيقة عند ابن عربي ترتب عليه العديد من الأمور العضال التي تم تناولها آنفا لكن النتيجة والرأي الذي يقدمه الباحث لابد منه، مهما كانت وجهة نظره، ففي البدء هناك حقيقة مهمة وموضوعية وهي أن طبائع الناس مختلفة، وإدراكهم لفهم الحقيقة متفاوت، وكذلك طرق إدراك الحقيقة عندهم متنوع، ومن ثم أسترجع كلام ابن رشد النفيس في هذا الصدد قائلاً:

"الناس على ثلاثة أصناف، صنف ليس هو من أهل التأويل أصلاً، وصنف من أهل التأويل الجدلي، وصنف هو من أهل التأويل اليقيني، وهؤلاء هم البرهانيون بالطبع، وأهل صناعة الحكمة، وهذا تأويل لا ينبغي أن يصرح به لأهل الجدل فضلاً عن الجمهور، وإلا أبطل الظاهر عند من هو من

أهل الظاهر، مع عدم ثبوت المؤول لديه، وذلك قد يؤدي إلى الكفر؛ فالتأويلات لا ينبغي أن يصرح بها للجمهور، ولا تثبت في الكتب الخطابية والجدلية" (1)

وإن نشوء هذه الطريقة القائمة على المصطلحات الغامضة والمبهمة ربما أرجعه البعض لخلل نفسي، أو امتداد لفكر دخيل خارجي، لا يمت للإسلام بصلة، إلا أن القائلين بها أبوا ورفضوا إلا أن يلبسوها ثوبا إسلامياً، ويستدلوا لها من كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال بعضهم: إن المراد بقوله سبحانه: ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ [الحديد:٣]، أن كل ما يتصور موجوداً فهو إما أول، أو آخر، أو ظاهر، أو باطن، فإذا كان الله تعالى هو الأول، والآخر، والظاهر، والباطن لا غيره، كان الكون هو الله؛ لأنه لا يخرج عن هذا الوصف، وأيدوا هذا القول بما روي عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلٍ إِلَى الأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ"(٢) .

إن **الحقيقة** هي أن لهذا الكون رباً معبوداً من خلقه ، الذين خلقهم ووجب عليهم الاعتراف والاقرار بتلك **الحقيقة** ، قال تعالي ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ

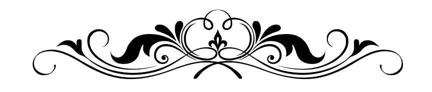
---

١) فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من اتصال، ص ٣٩

(٢) أخرجه الترمذي في سننه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، (٥/ ٤٠٣)، حديث رقم ٣٢٩٨، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وغيره، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

لِلْعَالِمِينَ﴾[الروم:٢٢]، وقال تعالي ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[لقمان : ١١]، وقال تعالي ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ .. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[لقمان :٢٩-٣٠]، وقال تعالي: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[الحج:١٨].

فهذه هي الحقيقة التي لا مرية فيها وهي حق اليقين بين الخالق والمخلوق.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبنوره تشرق الأرض والسماوات، وبعد،، فمسألة مفهوم الحقيقة عند ابن عربي من المسائل المهمة التي دار حولها الجدل والنقاش، و في النهاية قد خرجنا بالعديد من النتائج المهمة التي تتلخص في الآتي:

أن مفهوم الحقيقة من المسائل المهمة، التي دار حولها الجدل قديماً وحديثاً، وكانت هذه الدراسة بمثابة إلقاء الضوء على هذا المفهوم بكل اتجاهاته وجوانبه عنده، وتحليل هذا المفهوم وتركيب ما يترتب عليه من آراء، مقارنة بغيره من الصوفية الذين تناولوا المسألة، سواء أكانوا على منهجه أم خالفوه، ومن ثم إبراز النتائج المترتبة على هذه المفهوم لديه من وحدة الوجود، والوحدة المطلقة، وغير ذلك من الأفكار، وكانت النتيجة المستخلصة من الدراسة، إثبات أن المراد بمفهوم الحقيقة عند الصوفية الحقيقية: الصدق في الإيمان، وبلوغ درجة الإحسان، وكمال المراقبة والمداومة على النظر في أفعال الله تعالى، بيد أن هذه المعاني الأصيلة بعيدة كل البعد عن المعنى الذي أورده محيي الدين ابن عربي(ت ٦٣٨ هـ) ومن سلك مسلكه في تبيانهم للحقيقة كمصطلح صوفي له بُعده المنوط به.

أهم التوصيات

١- إننا أحوج ما نكون إلى اتباع الأسلوب العلمي، والتناول الموضوعي لكل المسائل المطروحة للبحث والدراسة، والالتزام بذلك يَصُبُ في صالح العملية البحثية.

٢- واجب على الباحثين تحديد الموقف الموضوعي من أصحاب الاتجاهات الأخرى مهما كان لونها واتجاهها في كل القضايا الفكرية والعقدية والتاريخية وغير ذلك، والذي لا سبيل له إلا بالمواجهة الفكرية، وقبول التحدي، وإثبات الذات، وإلا فلسنا جديرين بالحياة.

٣- لا ضير في وضع كل شيء في موضعه من العلمية والتجرد التام، والبحث باسم العلم، لا باسم الهوى.



ثبت المصادر والمراجع

- إبعاد الغمم عن إيقاظ الهمم في شرح الحكم: ابن عجيبة الحسني، المحقق: عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى سنة ٢٠٠٩م.

- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت.

- آداب النفوس: الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل - بيروت - لبنان، د ت.

- الأسفار: محمود بن عبد الرحمن قدح الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الطبعة: السنة الثالثة والثلاثون - العدد (١١١) ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

- أضواء على التصوف: دراسة موضوعية تحليل ونقد من وجهة النظر الإسلامية والفكرية، طلعت غنام. دار عالم الكتب، ١٩٧٩م.

- الأعلام للزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢ م.

- الأقمار المشرقة لأهل الشريعة والطريقة والحقيقة: عبد السلام العمراني الخالدي. عن: دار الكتب العلمية - بيروت (٢٠١٩).

- إنشاء الدوائر: محي الدين محمد بن على بن عربي الحاتمي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق: عاصم ابراهيم الكيالي. كتبة المثنى، ١٩٦٠م.

- إيقاظ النائمين. صدر الدين محمد الشيرازي ملا صدرا (١٠٥٠هـ)، بإشراف محمد خامنه، تصحيح وتحقيق مقدمة وتعليق: محمد خوانساري. تهران: بنياد حكمت اسلامى صدرا، ٢٠٠٧م.

- إيقاظ الهمم: ابن عجيبة احمد بن محمد، قدم له وقرظه فهرسه ماجد عرسان

الكيلاني. اعتنى به علي أبو الخير. الطبعة ١. دمشق: دار الخير، ١٤٢٦ه.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

- بنية العقل العربي: محمد عابد الجابري، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢م.

- تأييد الحقيقة العلية: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة: الأولى: ٢٠٠٦م.

- تتمة صوان الحكمة: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمة (المتوفى: ٥٦٥هـ)، بيروت ١٩٩٣م.

- التراجم: أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني (نسبة إلى معتق أبيه سودون الشيخوني)، الجمالي الحنفي (المتوفى: ٨٧٩ه، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م.

- التصوف بين الإفراط والتفريط: عمر عبد الله كامل، بيروت (لبنان): دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠١.

- التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت -لبنا ن الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة

الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

- تهافت التهافت: أبو الوليد محمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ) ط ١، دار المعارف ١٩٦٤م.
- التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م،
- جامع الأصول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى.
- جامع الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- جامع كرامات الأولياء: يوسف بن اسماعيل النبهاني، تحقيق: محمود المسوتي. الناشر: دار التقوى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
- جمهرة الأولياء: محمود ابو الفيض المنوفي، مطبعة المدني - مصر ١٣٨٧هـ.
- جواهر المعاني وبلوغ الأماني: للعلامة سيدي على حرازم الفاسي المغربي، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية - بيروت، طبعة: الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- الحاوي للفتاوي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

- الحقيقة عند فلاسفة المسلمين: الدكتور نظمي لوقا، مكتبة غريب، القاهرة، د ط ت.
- حلية الأولياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخوّاص: سيدي عبد الوهاب الشعراني، المكتبة الأزهرية للتراث، د ت.
- الدرر الكامنة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
- دليل الباحثين إلى المفاهيم النفسية في التراث: مجموعة باحثين، دار السلام للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١١م.
- الرّسالة القشيريّة: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- رشح الزلال: للعارف بالله تعالى الشيخ: كمال الدين عبد الرازق القاشاني المتوفى سنة: ٧٣٠هـ، ت: سعيد عبد الفتاح، المكتبة الأزهرية، ١٩٩٥م.
- روح القدس: محى الدين ابن عربي، مكتبة دار البيروتي، ١٩٩٩م.
- روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق: الأستاذ عبد القادر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.
- السُّنة ابن أبي عاصم: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) المحقق: محمد ناصر الدين، ط١/ ١٤٠٠ه.
- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل

عيسى البابي الحلبي.

- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- السيوف الحداد في أعناق أهل الذندقة والالحاد: قطب الدين مصطفى بن كمال الدين الصديقي البكري (ت ١١٦٢هـ)، تحقيق: احمد فريد المزيدي، مصر، ٢٠٠٧م.
- شرح الأنفاس الروحانية: شمس الدين ابو ثابت محمد بن عبد الملك الدليمي، تحقيق احمد فريد المزيدي، الناشر: دار الآثار الإسلامية - برلي - سيرلانكا؛ دارة الكرز للنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٧م.
- شرح التجريد: عبد الهادي [هادي] بن محمد بن عبد الهادي [هادي] بن بكري بن محمد بن مهدي بن موسى بن جعثم بن عجيل (العجيلي) (المتوفى: ق ١٣هـ)، المحقق: حسن بن علي العواجي الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- شرح الجامي على فصوص الحكم: الشيخ الأكبر ابن عربي - الملا عبد الرحمن جامي المحقق: د. عاصم ابراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- شرح مختصر المنتهى الأصولي للإمام أبي عمرو عثمان ابن الحاجب المالكي، تح: محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- شرح مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية: ست العجم بنت النفيس بن أبي القاسم البغدادية، تح: أحمد فريد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.
- شرح مؤيد الدين الجندي على فصوص الحكم: الكيالي الحسيني الشاذلي، دار

الكتب العلمية، ٢٠٠٨.

- شطحات الصوفية: د. عبد الرحمن بدوي، الناشر وكالة المطبوعات الكويت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٦ م.
- شعب الإيمان للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة، ت: محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- الطبراني في المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة الطبعة: الثانية، د ت.
- طبقات الصوفية: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- الطّبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور/ عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ.

- عزيز العظمة ابن تيمية: مكتبة ضياء الريس، ط الأولى ٢٠٠٠م.
- عمدة القاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- عوارف المعارف: السهرودي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٩م.
- الفتوحات المكية: ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب - المكتبة العربية الطبعة: الثانية - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- فصل المقال: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) المحقق: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م
- فصوص الحكم: محيي الدين بن عربي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- فلسفة التصوف الإسلامي: محمد عبد الحليم المنشاوي، كتبة مدبولى - القاهرة، ط١/ ٢٠٠٨م.
- قصة الفلسفة اليونانية: زكي نجيب محمود، احمد امين، ط٢، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٣٥م.
- كشاف اصطلاحات العلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- كشف المحجوب: أبو الحسن علي بن عثمان بن أبو علي الجلابي الهجويري الغزنوي (ت ١٠٧٢)، ترجمة: إسعاد عبد الهادي قنديل ط دار النهضة بيروت ١٩٨٠م.

- الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ٢٠٠٨.
- لطائف الأعلام: عبد الرزاق القاشاني، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح - توفيق علي وهبة، وعامر النجار، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- اللمع: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- مجموعة الرسائل والمسائل: حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر النجدي التميمي الحنبلي (المتوفى: ١٢٢٥هـ)، دار ثقيف للنشر والتأليف، الطائف الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.
- مراتب الوجود: عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي (ت ٨٩٩هـ) مكتبة الصنادفيه - الأزهر - مصر، ط١، ١٩٨٨م.
- مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء: عبد العزيز بن حفيد زين الدين بن علي المليباري، ط٢، مكتبة ناشرون، بيروت ٢٠١٤.
- مسلم الثبوت: محب الله بن عبد الشكور الهندي البهاري، المطبعة الحسينية المصرية، ١٩٩٤م.
- مسند أحمد: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د

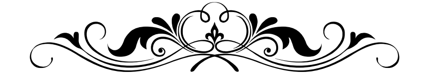
عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م

- المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ٢٠٠١م.
- المصفى في أصول الفقه: أحمد بن محمد بن علي الوزير؛ حالة الفهرسة: غير مفهرس؛ سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦م.
- معاني الأخبار للكلاباذي: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: ٣٨٠هـ) المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- معجم اصطلاحات الصوفية تأليف: عبد الرزاق الكاشاني (ت: ٧٣٠هـ) تحقيق: د. عبد العال شاهين، دار المنار - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٢م.
- المعجم الصوفي: د/ سعاد الحكيم، دار ندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، لبنان، ١٤٠١-١٩٨١.
- معجم مصطلحات الصوفية: د/عبد المنعم حفني، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٠م.
- معجم مقاليد العلوم للسيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: أ. د محمد إبراهيم عبادة الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة / مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معراج التشوق: الشيخ عبد الله أحمد بن عجيبة (ت ١٢٢٤هـ) مركز التراث الثقافي

المغربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٨م.

- المعرفة الصوفية، أبو الوفا التفتازاني، مجلة الرسالة العدد، ٩٣٢.
- المفردات: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون، حققها وقدم لها وعلق عليها عبد السلام الشدادي، ط١، ١٩٩٦م.
- المنقذ من الضلال: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٩٨م.
- مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- نسيم الرياض في شرح القاضي عياض: أحمد محمد عمر الخفاجي المصري شهاب الدين، المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- نشأة الفكر الفلسفي عند اليونان: علي سامي النشار، مكتبة المعارف - الإسكندرية - مصر، ٢٠٠٢م.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: علي سامي النشار، مكتبة المعارف - الإسكندرية - مصر، ٢٠١١م.
- نشر المحاسن الغالية: عفيف الدين، عبد الله بن اسعد بن علي اليافعي: مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٨٨م.
- نفحات الأنس: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي: ترجمة: تاج الدين محمد بن زكريا، نشر: الأزهر الشريف، د ط ت.

- نقد العقل العربي: محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠م.
- هذه هي الصوفية: عبد الرحمن الوكيل الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٩٨٤.
- اليواقيت والجواهر: الإمام عبد الوهاب الشعراني، دار إحياء التراث، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢١هـ.



References and sources

- Ibead Alghumam ean 'iqaz Alhimam fi sharh Alhikmi: Ibn Ajibat Alhasni, Investigator: Esim Ibrahim Alkayali, Dar Alkutub Aleilmiat Number: One sanat 2009.

- Ihya' Olum Aldiyn: Abu Hamid Mohamed bin Mohamed Alghazali Altuwsi (died: 505h) Publisher Dar Almaerifat - Beirut. - Adab Alnufus: Alharith bin 'Asad Almuhasibi, Abu Abd Allah (died: 243h), Investigator: Abd Alqadir Ahmed Ata, Dar Aljil - Beirut - Lubnan, d t.

- Al'asfar: Mohamed bin Abd Alrahman Qadah Publisher Aljamieat Al'islamiat bialmadinat Almunawarat No. Alsanat Althalithat walthalathun - Aleadad (111) 1421h 2001.

- Adwa' ala Altasawufi: Dirasat mawdueiat tahlil wanaqd min wijhat Alnazar Al'islamiat walfikriati, talaeat ghnam. Dar Alam Alkutub, 1979.

- Al'aelam lilzirikali: Khayr Aldiyn bin Mohamed bin Mohamed bin Alin bin Faris, Alzarikili Aldimashqi (died: 1396h) Dar Aleilm lilmalayini, Number: Alkhamisat Ashar - 'Ayar / May 2002

. - Al'aqmar Almushriqat li'ahl Alsharieat waltariqat walhaqiqati: Abd Alsalam Aleumrani Alkhalidi. eun: Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut (2019).

- Insha' Aldawayir: Muhay Aldiyn Mohamed bn ala bn Arabin Alhatimiu (died638h), Investigator: Esim Abrahim Alkayali. katabat Almuthna, 1960.

- Iqaz Alnayimina. Sadar Aldiyn Mohamed Alshiyrazi mila Sadrana (1050h), bi'ishraf Mohamed Khamanahu, Tashih wa Investigator: muqadimat wataeliqi: Mohamed khuansari. tihran: Biniad Hikmat Aslamy Sadra, 2007.

- 'Iqaz Alhimami: Ibn Ejibat Aihmad bin Mohamedi, qadim lah

waqarzah faharasah majid eursan Alkilani. Atana bih Ali 'Abu Alkhayr. Number: 1. Dimashq: Dar Alkhayri, 1426h.

- Albahr Almadid fi Tafsir Alquran Almajid: Abu Aleabas Ahmed bin Mohamed bin Almahdi bin eajibat Alhusni Al'anjari Alfasi Alsuwfiu (died: 1224h), Investigator: Ahmed Abd Allah Alqurashi raslan, Alduktur Hasan Abas Zaki - Cairo, No. 1419 h. - baniat Aleaql Alearabi: Mohamed Abid Aljabri, Number: One, maktabat Alnahdat Almisriati, Cairo 1962.

- Tayid Alhaqiqat Alealiati: Alhafiz Jalal Aldiyn Abd Alrahman bin Abi Bakr Alsayuti, Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut - Lubnan. No. One: 2006.

- Tatimat Sawan Alhikmati: Abu Alhasan Zahir Aldiyn Ali bin Zayd bin Mohamed bin Alhusayn Albayhaqi, Alshahir biabn Findama (died: 565h), Beirut 1993.

- Altarajim: 'Abu Alfida' Zayn Aldiyn 'Abu Aleadl Qasim bin Qutlubgha Alsuwduniu (nisbat ila mueataq Abih Sudun Alshaykhuni), Aljamali Alhanafi (died: 879h, Investigator: Mohamed Khayr Ramadan Yusif, Publisher Dar Alqalam - Dimashqa, Number: One, 1413 h -1992.

- Altasawuf bayn Al'ifrat waltafriti: Omar Abd Allah Kamil, Beirut (Lubnan): Dar Ibn Hazam liltibaeat walnashr waltawzie 2001.

- Altaearuf limadhhab 'Ahl Altasawwf: Abu Bakr Mohamed bin 'Abi Ishaq bin Ibrahim bin Yaequb Alkilabadhi Albukhari Alhanafi (died: 380h), Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut. - Altaerifati: Ali bin Mohamed bin Alin Alzayn Alsharif Aljirjani (died: 816h, Investigatora: dabtuh wasahahah Jamaeat Min Aleulama'i, Dar Alkutub Aleilmiat Beirut -Labnan Print:One 1403h -1983.

- Tlbis 'Iblis: Jamal Aldiyn 'Abu Alfaraj Abd Alrahman bin Ali bin Mohamed Aljawzi (died: 597h) Publisher Dar Alfikr liltibaeat

walnushri, Beirut, Lubnan, Number: Number: One, 1421/ 2001. - Tahafat Altahafati: 'Abu Alwalid Mohamed bin Rushd (died 595h) t 1, Dar Almaearif 1964.

- Altawqif ala Muhimat Altaearifi: Zayn Aldiyn Mohamed Almadeui baeabd Alrawuwf bin Taj Alearifin bin Ali bin Zayn Aleabidin Alhadadi thuma Alminawi Alqahiriu (died: 1031h), ealam Alkutub, Abd Alkhaliq thurwat- Cairo, No. One, 1410h-1990,
- Jamie Al'usul: Majd Aldiyn 'Abu Alsaeadat Almubarak bin Mohamed bin Mohamed bin Mohamed Ibn Abd Alkarim Alshaybaniu Aljazari Ibn Al'uthir (a: 606hi), Investigator:u: Abd Alqadir Al'arnawuwt
- Altatimat Investigator: Bashir Eyuna, maktabat Alhulwani - matbaeat Almalah - maktabat Dar Albayan, No. One.
- Jamie Altirmidhi: Mohamed bin Eisa bin Sawrt bin Musa bin Sldahaki, Sltirmidhi, Sbu Eisa (died: 279h) Investigator: wataeliqu: Ahmed Mohamed Shakir (j 1, 2) waMohamed Fuad Abd Albaqi (j 3) waIbrahim eutwat eiwad Almudaris fi Al'azhar Alsharif (j 4, 5), sharikat Maktabat Wamatbaeat Mustafa Albabi Alhalabi - Misr No. two, 1395 / 1975.
- Jamie Karamat Al'awlia'i: Yusif bin Asmaeil Alnabhani, Investigator: Mohamed Almasuti. Publisher Dar Altaqwa liltibaeat walnashr waltawzie, 2005.
- Jamharat Al'awlia'i: Mohamed Abu Alfayd Almanufi, matbaeat Almadani - misr 1387h.
- Jawahir Almaeani wabulugh Al'amani: lilealamat Sayidi ala harazim Alfasi Almaghribi, Investigator:u: Abd Allatif Abd Alrahman, Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut, Tabeat: Number: two, 2003.

- Alhawi lilfatawi: Abd Alrahman bin Abi Bakrin, Jalal Aldiyn Alsuyuti (died: 911h), Dar Alfikr liltibaeat walnashri, Beirut - Lubnan, 1424 h - 2004.

- Alhaqiqat eind falasifat Almuslimina: Alduktur Nazmi lwqa, katabat ghirib, Cairo, d t t.

- Haliat Al'awlia'i: 'Abu Naeim Ahmed bin Abd Allh bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mihran Al'asbhani (died: 430h), Alsaeadat - bijiwar Muhafazat Masr, 1394h - 1974.

- Darar Alghwwas ala fatawa sayidi Ali Alkhwwas: sayidi Abd Alwahab Alshaerani, Almaktabat Al'azhariat liltarathi, d t.

- Aldrar Alkaminat: Abu Alfadl Ahmed bin Ali bin Mohamed bin Ahmed bin Hajar Aleasqalani (died: 852h), t: Mohamed Abd Almueid Dani, majlis Dayirat Almaearif Aleuthmaniat - Saydar Abad/ Alhinda, Number: two, 1392/ 1972

-Dalil Albahithin 'Ila Almafahim Alnafsiat fi Altarathu: majmueat bahithina, Dar Alsalam lilnashr waltawziei, Dar Alsalam liltibaeat walnashri, ta1, 2011.

- Alrrsalt Alqshyryt: Abd Alkarim bin Hawazin bin Abd Almalik Alqushayri (died: 465h) Investigator: Al'imam Alduktur Abd Alhalim Mohamed, Alduktur Mohamed bin Alsharif, Dar Almaearifi, Cairo, 2003.

- Rashah Alzalali: llearaf ballh tealy Alshykh. Kamal Aldiyn Abd Alraziq Alqashany Almtwfy snt. 730. h, ti: Saeid Abd Alfatahi, Almakabat Alazhiriatu, 1995.

- Ruh Alqudsu: Maha Aldiyn Ibn Arabia, maktabat Dar AlBeiruti, 1999.

- Rawdat Altaerif bialhubi Alsharifi, Investigator:u: Al'ustadh Abd Alqadir Ahmed Ata, Number: One, Dar Alfikri, Cairo, ta1, 1968.

- Alssunt Ibn Abi Esim: 'Abu Bakr bin Abi Esim wahu Ahmed bin Amriw bin Aldahak bin Mukhalad Alshaybani (died: 287hi) Investigator: Mohamed Nasir Aldiyn, ta1/ 1400h.

- Sunan Abn Majaha: Abn Majat Abu Abd Allh Mohamed bn Yazid Alqazwini, wamajat asm 'Abih Yazid (died: 273h), Investigator: Mohamed Fuad Abd Albaqi, Dar 'Ihya' Alkutub Alearabiat - Faysal Eisa Albabi Alhalbi.

- Sayr 'Aelam Alnubala'i: Shams Aldiyn 'Abu Abd Allh Mohamed bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz Aldhahabi (died: 748h), Print:majmueat min Investigatorn bi'ishraf Alshaykh Shueayb Al'arnawuwta, Muasasat Alrisalati, Number:i: Althalithati, 1405 / 1985.

- Alsuywf Alhadad fi 'aenaq 'Ahl Aldhandaqat walalhadi: qutb Aldiyn Mustafa bin Kamal Aldiyn Alsidiyqi Albakri (died 1162h), Investigator: Ahmad Farid Almazidi, masr, 2007.

- Sharh Al'anfas Alruwhaniati: Shams Aldiyn Abu Thabit Mohamed bin Abd Almalik Aldilimy, Investigator: Ahmad Farid Almazidi, Publisher Dar Aluathar Al'islamiat - birli - sirlanka; Dart Alkarz lilnashr waltawzie - Cairo, No. One 2007.

- Sharah Altajridi: Abd Alhadi [hadi] bin Mohamed bin Abd Alhadi [hadi] bin Bikri bin Mohamed bin Mahdi bin Musa bin Jaetham bin Ajil (Aleajili) (a: q 13hi), Investigator: Hasan bin Ali Aleawaji Publisher Adwa Alsalaf, Alrayada, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat, Number: One, 1419h/ 1999.

- Sharah Aljami ala Fusus Alhikmi: Alshaykh Al'akbar Ibn Arabin - Almula Abd Alrahman Jami Investigator: dr. Esim Ibrahim Alkayali, Publisher Dar Alkutub Aleilmiati, Number: One, 2001.

- Sharah Mukhtasar Almuntaha Al'usulia lil'imam Abi Imrw Othman Ibn Alhajib Almaliki, Taha: Mohamed Hasan 'Ismaeil, Publisher Dar Alkutub Aleilmiati, Beirut - Lubnan Print: One,

1424 h.

- Sharh mashahid Al'asrar Alqudusiat wamatalie Al'anwar al'ilahiati: situ Aleajam bint Alnafis bin Abi Alqasim Albaghdadiat, Taha: Ahmed Frid, Beirut, Dar Alkutub Aleilmiati, 2006.

- Sharah Muayid Aldiyn Aljundiu ala fusus Alhikmi: Alkayali Alhusayni Alshadhili, Dar Alkutub Aleilmiati, 2008.

- Shatihat Alsuwfiat: dr. Abd Alrahman Badwi, Alnashir wikalat Almatbueat Alkuayt Number: two 1976

. - Shaeb Al'iman lilbihaqi: Ahmed bin Alhusayn bin Ali bin Musa Alkhusrawjirdy Alkhirasani, Abu Bakr Albayhaqi (died: 458h), Mukhtar Ahmed Alnadwi, Sahib Aldar Alsalafiat bibumbay - Alhinda, maktabat Alrushd lilnashr waltawzie bialriyad bialtaeawun mae Aldar Alsalafiat bibumbay bialhind Number:i: One, 1423 h - 2003.

- Shih Albukhari: Mohamed bin Ismaeil 'abu Abd Allah Albukhari Aljuefi Investigator: Mohamed Zuhayr bin Nasir Alnasir, Dar Tawq Alnaja (msawarat ean Alsultaniat bi'idafati, t: Mohamed fuad Abd Albaqi) Number: One, 1422h

- Shih muslmin: Muslim bin Alhajaj Abu Alhasan Alqushayri Alnaysaburiu (a: 261h), Investigator: Mohamed Fuad Abd Albaqi, Dar 'Ihya' Alturath Alearabi - Beirut.

- Altabaraniu fi Almuejam Alkabira: Sulayman bin Ahmed bin Ayuwb bin Mutayr Allakhmi Alshami, abu alqasim altabarani (died: 360h) Investigator: hamdi bin eabd Almajid Alsalafi, Dar Alnashra: maktabat Ibn Taymiat - Cairo No. two, d t.

- Tabaqat Alsuwfiat: Mohamed bin Alhusayn bin Mohamed bin Musa bin Khalid bin Salim Alnnysaburi, 'Abu Abd Alrahman Alsulami (died: 412h) Investigator: Mustafa Abd Alqadir eata,

Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut No. One, 1419h 1998.

- Alttbqat Alkubra: Abu Abd Allah Mohamed bin Saed bin Manie Alhashimi bialwala'i, Albasari, Albaghdadi Almaeruf biaibn Saed (died: 230h), Investigator: wadirasatu: Alduktur/ Abd Aleaziz Abd Allah Alsalumi, maktabat Alsidiyq - Altayif, Almamlakat Alearabiat Alsueudiat eam Alnashri: 1416 h.

- Aziz Aleazamat Abn Taymiati: maktabat dia' Alrays, t One 2000. - eumdat Alqariy: 'Abu Mohamed Mohamed bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Husayn Alghitaba Alhanfa Badr Aldiyn Aleayna (died: 855h), Dar 'Ihya' Alturath Alearabi - Beirut.

- Eawarif Almaearifi: Alsahrudi, Dar Alkutub Aleilmiati, ta1, 1999. - Alfutuhat Almakiyati: Abn Arabi, Alhayat Almisriat Aleamat lilkitab - Almaktabat Alearabiat No. two - 1405h - 1985.

- Fasil Almaqali: Abu Abayd Abd Allh bin Abd Aleaziz bin Mohamed Albakri Al'andalusi (died: 487h) Investigator: 'Ihsan Abas, Muasasat Alrisalati, Beirut -Lubnan, Print:One, 1971

- Fusus Alhakmi: Muhyi Aldiyn bn Arbi, Dar Alkutub Aleilmiati, ta1, 1998.

- Falsafat Altasawuf Al'islami: Mohamed Abd Alhalim Almunshawi, Katabat madbula - Cairou, ta1/ 2008. - Qisat Alfalsafat Alyunaniati: Zaki Najib Mohamed, Ahmad Amin, ta2, matbaeat Dar Alkutub, Cairo, 1935.

- kshaf aistilahat Aleulumi: Mohamed bin Ali Ibn Alqadi Mohamed Hamid bin Mhmmd Sabir Alfaruqi Alhanafi Altahanwi (died: 1158h), taqdim wa'ishraf wamurajaeati: dr. Rafiq Aleajam Investigator: dr. Ali dahruji, Naql Alnasi Alfarisi ila Alearabiat: dr. Abd Allah Alkhalidi Altarjamat Al'ajnabia Print:du. Jurj Zinani Publisher maktabat Lubnan nashirun - Beirut Print:One - 1996.

- Kashaf Almahjubi: Abu Alhasan Ali bin Othman bin Abu Ali Aljalabi Alhajwayri Alghaznawi (died 1072), tarjama Print:Isead Abd Alhadi Qandil t Dar Alnahdat Beirut 1980.

- lkilyati: 'yuwb bin Musa Alhusayni Alqarimi Alkafawi, Abu Albaqa' Alhanafi (died: 1094h) Investigator: Adnan Darwish - Mohamed Almasri, Muasasat Alrisalat - Beirut, 2008

- Tayif Al'aelami: Abd Alrazaq Alqashani, Investigator: Ahmed Abd Alrahim Alsayih - Twfiq Ali wahbat, waeamir Alnijar, maktabat Althaqafat Aldiyniat - Cairo, Number: One, 2005.

- Allame: Abu Ashaq Ibrahim bin Alin bin Yusuf Alshiyrazi (died: 476h) Publisher Dar Alkutub Aleilmiati, Number: two, 2003

- 1424 h. - Majmue Alfatawa: Taqi Aldiyn 'Abu Aleabas Ahmed bin Abd Alhalim bin taymiat Alharani (died: 728h) Investigator: Abd Alrahman bin Mohamed bin Qasim Publisher Majmae Almalik Fahd litibaeat Almushaf Alsharifi, Almadinat Alnabawiati, Almamlakat Alearabiat Alsaeudiat eam Alnashri: 1416/1995.

- Majmueat Alrasayil walmasayili: Hamd bin Nasir bin Othman bin Mueamar Alnajdi Altamimi Alhanbali (died: 1225h), Dar thaqif lilnashr waltalifi, Altayif Number: One, 1398h.

- Maratib Alwujudi: Abd Alkarim bin Abrahim Aljili (died 899h) Maktabat Alsanadifih - Al'azhar - Masr, ta1, 1988.

- Maslak Al'atqia' wamanhaj Al'asfia'i: Abd Aleaziz bin Hafid Zayn Aldiyn bin Ali Almilibari, ta2, maktabat Nashirun, Beirut 2014.

- Maslim Althubuti: Muhibu Allh bin Abd Alshukur Alhindi Albahari, Almatbaeat Alhusayniat almisriati, 1994.

- Msanad Ahmed: Abu Abd Allah Ahmed bin Mohamed bin Hanbal bin Hilal bin Asad Alshaybani (died: 241h), Investigator: Shueayb Al'arnawuwt

- Adil Murshidi, wakhrun, Ishrafi: d Abd Allah bin Abd Almuhsin Alturki, Muasasat Alrisalati, No. One, 1421 / 2001

- Almisbah Almuniri: Ahmed bin Mohamed bin Alin Alfayuwmi thuma Alhamawi, Abu Aleabas (died: nahw 770h) Publisher Almaktabat Aleilmiat - Beirut, 2001.

- Almusfa fi Usul Alfiqh: Ahmed bin Mohamed bin Ali Alwaziri; Halat Alfahrasati: ghayr mafhirisi; sanat Alnashr: 1417 - 1996

- Maeani Al'akhbar lilkilabadhi: Abu Bakr Mohamed bin Abi 'Ishaq bin Ibrahim bin Yaequb Alkilabadhi Albukhari Alhanafi (died: 380h) Investigator: Mohamed Hasan Mohamed Hasan Ismaeil.

- Ahmed Farid Almazidi, Dar Alkutub Aleilmiat - Beirut / Lubnan No. One, 1420h - 1999.

- Muejam aistilahat Alsuwfiat talifu: Abd Alrazaq Alkashani (died: 730hi) Investigator: dr. Abd Aleal Shahin, Dar Almanar - Cairo - Number: One - 1992.

- Almuejam Alsuwfiu: dr. Suead Alhakimi, Dar Nadrat liltibaeat walnashri, Beirut, ta1, Lubnan, 1401-1981.

- Muejam mustalahat Alsuwfiati: dr.Abd Almuneim Hafni, Dar Almasirati, Beirut 1980.

- Muejam maqalid Aleulum lilsuyuti: Abd Alrahman bin Abi Bakr, Jalal Aldiyn Alsuyuti (died: 911h) Investigator: Dr. Mohamed Ibrahim Ebadat Publisher maktabat Aladab - Cairo / Misr No. One, 1424h - 2004

- Muejam maqayis Allughati: Ahmed bin Faris bin Zakaria' Alqazwini Alrazi, Abu Alhusayn (died: 395h) Investigator: Abd Alsalam Mohamed Harun Publisher Dar Alfikr eam Alnashri: 1399h - 1979.

- Mieraj Altashawqi: Alshaykh Abd Allah Ahmed bin Ejiba (died

1224h) Markaz Alturath Althaqafi Almaghribi, Aldar Albayda', 2008.

- Almaerifat Alsuwfiati, Abu Alwafa Altaftazani, majalat Alrisalat Aleadadu, 932.
- Almufradati: Abu Alqasim Alhusayn bin Mohamed Almaeruf bialraghib Al'asfuhana (died: 502h) Investigator: Safwan Adnan Aldawudi Publisher Dar Alqalami, Aldar Alshamiatu, Dimashq Beirut No. One - 1412.
- Muqadimat abn Khaldun - Abd Alrahman bin Khaldun, Haqaqaha waqudam laha waealaq ealayha Abd Alsalam Alshadadi, ta1, 1996.
- Almunqidh min Aldalali: 'Abu Hamid Mohamed bin Mohamed Alghazali Altuwsi (died: 505h) biqalami: Alduktur Abd Alhalim Mohamed Publisher Dar Alkutub Alhadithati, Misr, 1998.
- Mahimat Altaearifi: Zayn Aldiyn Mohamed Almadeui baeabd Alrawuwf bin Taj Alearifin bin Ali bin Zayn Aleabidin Alhadadi thuma Alminawi Alqahiriu (died: 1031h), ealam Alkutub 38 Abd Alkhaliq thurut-Cairo No. One, 1410h-1990.
- Nsim Alriyad fi sharh Alqadi Iad: Ahmed Mohamed Omar Alkhafaji Almisri Shihab Aldiyn, Investigator: Mohamed Abd Alqadir Ata Publisher Dar Alkutub Aleilmiati, 1421h.
- Nasha'at Alfikr Alfalsafi eind Alyunan: Ali Sami Alnashar, maktabat Almaearif - Al'iskandariat - Misr, 2002.
- Nasha'at Alfikr Alfalsafi fi Al'islami: Aliun Sami Alnashar, maktabat Almaearif - Al'iskandariat - Misr, 2011.
- Nashr Almahasin Alghaliat: Afif Aldiyn, Abd Allh bin Asead bin Alin Alyafiei: masri: Mustafa Albabi Alhalbi, 1988.
- Nfahat Al'ansa: Abd Alrahman bin Ahmed bin Mohamed Aljami: tarjamatu: Taj Aldiyn Mohamed bin Zakaria, Nashra:

Al'azhar Alsharif, d t t.

- Naqd Aleaql Alearabi: Mohamed Abid Aljabri, markaz dirasat Alwahdat Alearabiati, Beirut, 2010.
- Hadhih hi Alsuwfiatu: Abd Alrahman Alwakil Publisher Dar Alkutub Aleilmiat sanat Alnashri: 1984.
- Alywaqit waljawahiri: Al'imam Abd Alwahab Alshaerani, Dar 'Ihya' Altarathi, Almatbaeat Al'azhariat Almisriat 1321 h. min Hady Khayr Al'anam -e-

